الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي

السنة و الشيعة

ضجة مفتعلة و مؤسفة

إعداد و تقديم:
سيد هادي خسروشاهي

:شقاقي، فتحي، ۱۹۵۱ –
Shiqaqi, Fathi
عنوان و نام پدیدآور : السنة والشيعة: ضجة مفتعلة ومؤسفة/ فتحي الشقاقي: ا
هادي خسروشاهي
مشخصات نشر : قم: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية– المعاونية الثقافية –
۱٤۲۸ق.، = ۲۰۰۷م.، = ۱۳۸٦.
مشخصات ظاهری : ۸۸ ص .: مصور، نمونه.
شابک : ۵۰۰۰ریال 9789648889994
وضعیت فهرست‌نویسی : فیپا.
یادداشت : کتاب حاضر در سال‌های مختلف توسط ناشران مختلف منتشر شده ا
موضوع : وحدت اسلامی.
موضوع : تقریب مذاهب.
موضوع : شیعه – – دفاعیه‌ها و ردیه‌ها.
موضوع : اهل سنت – – دفاعیه‌ها و ردیه‌ها.
شناسه افزوده :خسروشاهی، دی، ۱۳۱۷
شناسه افزوده :مجمع جهانی تقریب مذاهب اسلامی، معاونت فرهنگی.
رده‌بندی کنگره ۱۳۸۶ ۹ س ۷ ش ۵/ BP ۲۲۳.
رده‌بندی دیویی :۲۹۷/۴۸۲.
شماره کتابشناسی ملی :۱۰۹۶۸۷۱

اسم الكتاب: السنة والشيعة ..ضجة مفتعلة ومؤسفة
المؤلف: الشهيد الدكتور فتحي الشقاقي
اعداد وتقديم: سيد هادي خسروشاهي
الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية – ا ... الثقافية
الطبعة: الأولى – ۱٤۲۸ هـ.ق ۲۰۰۷ م
الكمية: ۵۰۰۰ نسخة
السعر: ۵۰۰۰ ريال
شابك: ٤ – ۹۹ – ۸۸۸۹ – ۹٦٤ – ۹۷۸ :978 - 964 - 8889 - 99 - 4
العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران / طهران
ص.ب: ٦۹۹۵ – ۱۵۸۷۵ تلفكس: ٤ – ۸۸۳۲۱٤۱۱ – ۲۱ – ۰۰۹۸

الفهرس

المقدمة

سيد هادي خسروشاهي

المقدمة:

في الوقت الذي يستمر فيه الهجوم العسكري والاقتصادي والإعلامي ضد الجمهورية الاسلامية في ايران، من قبل الامبريالية الغربية والشرقية والصهيونية العالمية وعملائهم في المنطقة، نلاحظ بانه قد ظهرت موجة جديدة لإيجاد الخلاف بين الشيعة والسنة في البلاد الاسلامية. وهذه مؤامرة قذرة ضد الامة الاسلامية الواحدة جمعاء.

ففي ذلك الاطار، نشرت مقالات كثيرة في الصحف والمجلات العربية الرجعية، وطبعت كراسات وكتب قديمة او حديثة لايهدف منها الا الخدمة لاعداء الاسلام والمسلمين. ونحن في الجمهورية الاسلامية في ايران، منذ نجاح الثورة الاسلامية المباركة، كنا ننتظر المؤامرات بشتى أنواعها وكنا نتوقع ان يدفع ثمنها الباهظ ايضا الوهابيون وغيرهم من الحكام الرجعيين والرأسماليين العرب، الذين يخشون ان يطاح بحكمهم الفاسد بواسطة الشعوب الاسلامية. ولكن الشيء الذي يؤسفنا جدا، هو ان بعض الناس الذين ينسبون أنفسهم إلى اخواننا الاعزاء من أهل

السنة، وفي بعض البلاد الاوروبية بالضبط، يقومون بتوزيع هذه المنشورات، ويمنعون من نشر الكتب والمجلات الاسلامية المطبوعة في . في المساجد أو مؤتمراتهم واجتماعاتهم.

ولعل هؤلاء الاخوان، نسوا او تناسوا ان الشهيد «حسن البنا» المؤسس لحركة الإخوان، كان هو بنفسه من مؤسسي دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، ونحن اذ نستنكر هذه الاعمال اللاأخلاقية والتي تتعارض مع الآيات الكريمة في القرآن الكريم: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا) و(المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم) نشير الى ان هذه الضجة المؤسفة قد انتشرت مؤخرا في بعض الاوساط الاسلامية بعد ظهور عدد من الكتب والاصدارات:

١ـ الخطوط العريضة: لمحب الدين الخطيب

٢ ـ وجاء دور المجوس! للدكتور عبدالله الغريب؟

٣ ـ سراب في ايران.. للدكتور احمد الافغاني.

٤ـ هذه هي الشيعة ماضيها وحاضرها: جابر نعمان الخضري.

٥ ـ عودة النبي، الاسلام من الله الى الخميني: باولو غراتز تو الايطالي

٦ـ الخميني و تفضيل الائمة على الأنبياء؟ لمحمد مال الله

ـ موقف الخميني من اهل السنة، لمحمد مال الله!

وغيرها، عشرات من الكتب والمنشورات، باللغات العربية

والانجليزية، والتي لا تهدف الا ايقاع الفتنة والتفرقة بين الاخوة المسلمين.

ورغم ان هذه الحلقة الجديدة من مسلسل التآمر الرجعي والاستعماري، ستلقى مصير ما سبقها من المحاولات الفاشلة لايقاف المد الاسلامي المتعاظم، انها انفردت باتخاذها صبغة دينية مختلقة. فقد اتجهت نحوا حياء خلافات قديمة وطرحتها بأسلوب حديث غوغائي لا يترك للقارئ مجالاً للرّد أو التدقيق كما حاولت العشرات من المسائل الفرعية والتفاصيل المتفرقة بأسلوب خادع، مما يؤدي الى تمريرها الى اعداد كبيرة من المسلمين الباحثين عن الحقائق والمتطلعين الى التعرف على تاريخ الاسلام وتراثه في الماضي.

لقد ادى الفشل الذي منيت به المخططات الهادفة الى تشويه الهوية الاسلامية للثورة في ايران، الذي أعقبه جهود عقيمة لتحويل اتجاهها الملتزم بخط الاسلام، الى ان تتخذ اجهزة الكفر أسلوب تحجيمها وحبسها ضمن حدود جغرافية هدفا مرحليا جديدا. حيث اعتمدت التفرقة ونشر واذكاء الروح العنصرية والطائفية البغيضة، كاداة لإثارة العاطفة الاسلامية الصادقة لدى الكثير من المسلمين وتحريفها والاتجاه بها نحو موقف معاداة الثورة والاسلام الذي تقوم عليه، بدعاوى باطلة وزائفة.

فبدلا من احياء التراث الاسلامي الذي يتشرف المسلمون

بالانتساب له، او القاء مزيد من الضوء على كنوز الثقافة الاسلامية وما تحتوية من علاجات ناجعة لمشاكل العصر، اتجهت مؤسسات التفرقة هذه، او وعاظ السلاطين، وفقهاء البترول! والكتاب والصحفيون المرتزقة، الى انتقاء حوادث وامثلة متفرقة من تاريخ المسلمين ونتاجهم الثقافي من حقب زمنية مختلفة، فانتزعتها من الارضية الطبيعية التي وقعت فيها، ومن السياق التاريخي الذي ولدت فيه، لتسوقها امثلة على التناحر الطائفي الذي حدث في الماضي، او ادلة على كفر هؤلاء! وفسق اولئك، من طوائف المسلمين.

اننا لا ننكر ان بعض هذه المآسي المتفرقة قد وقعت في الماضي بين الحين والاخر ولكنها كانت نتاج ظروف تاريخية مختلفة تماما، ولمدة زمنية صغيرة نسبيا من تاريخ المسلمين.ورغم انها قامت على ارضية من الاختلافات الفكرية اوالفقهية، الا انها كممارسات، ايا كان مصدرها، خرجت عن الوصف الاسلامي ودخلت في طائفة المحرمات او الممنوعات وهي بذلك لا تصلح ان تكون اساسا لغرض اشكال مشابهة من الممارسات او القيود الفكرية والثقافية، وتصبح اثارتها جزءا من اعداد الارضية لتأجيج الصراع والتنافر الطائفي في عصرنا هذا.

ولكن مؤسسات التفرقة وادوات الظلام والجهل التي لا تريد الخير لاحد من المسلمين: السنة او الشيعة، لا تتورع عن اشاعة وافشاء تلك الاحداث التاريخية المحزنة، كي تدفع بسطاء المسلمين نحو ممارسات لا

مسؤولة، دون اي اعتبار لسماحة الاسلام ورفعته الاخلاقية، للتبدلات التي حدثت في تكوين امة الاسلام او ظروف المسلمين الدولية. وبذلك يقع البأس بين المسلمين أنفسهم، فيبذلوا جهدهم ضد بعضهم ولا ينطلقوا لحمل رسالة الاسلام الى المجتمع الانساني، ولا يساهموا في التأثير على مسيرة الانسانية كما فعل السلف الصالح، الذي يحاولون تشويه تاريخه واستثمار نتاجه الفكري والتراثي لتثبيت الفرقة في جسم الامة الواحدة، بدلا من تاكيد الاواصر الاخوية الربانية، التي تربط المسلمين ببعضهم. وتصبح تلك الاعمال بذلك الفهم، خدمة مباشرة لمخططات الغرب الكافر ـ مباشرة او بواسطة عملائه من المستشرقين والمرتزقة من الذين يسمون انفسهم مسلمينا ـ الذي يحاول الاستمرار في سياساته الاستغلالية لخيرات بلادنا ويمنع بقوة السلاح اي تبدل في الاوضاع الدولية، لا يتماشى مع مصالحه الاقتصادية غير المشروعة.

وضمن اتباعها لسياسة خطوة خطوة في تنفيذ مشاريعها، اتجهت هذه المؤسسات الهدامة الى التركيز على مناطق جغرافية محددة من عالمنا الاسلامي كمنطقة الخليج الفارسي، بهدف استثمار الظروف المحلية الاستثنائية التي تتميز بها تلك المناطق ومحاولة توظيفها لخدمة مشروع التحجيم والتجزئة الذي قامت من اجله.

ان الاسلام دين القوميات المتآخية ورغم انه تاريخيا، قام على

اكتاف مسلمين عرب وعجم وبيض وسود، وانتشر في بلاد الصفر والحمر وغيرهم، الا ان مؤسسات التفرقة العميلة تحاول ان تهيل اتربة الجهل والبغض على ذلك الماضي الناصع وتدعي ان الاسلام ما هو الا دين العرب! وتقيم على اساس ذلك مجموعة من القيم والمقاييس الغريبة عن روح الاسلام في محاولة يائسة لاطفاء نور الله ان يعم الارض، ولمنع المسلمين في اقطار الارض المختلفة من التماسك والاتحاد على اساس من وحدة العقيدة والمصير والاشتراك في التراث والتاريخ. وهكذا انشأت في تلك المنطقة الاسلامية الجمعيات والنوادي والمؤسسات الصحفية وبدأت تنشر حقدها الاسود في المجلات والصحف، وتبث سمومها في كتب ذات اغلفة لامعة. وتقيم الاحتفالات والأمسيات الادبية والنشاطات الاجتماعية لخدمة مخططها الخبيث، وتحاول تفسير ظواهر طبيعية كهجرة بعض الايدي العاملة، بسبب الظروف السياسية او الاقتصادية على انها غزو مخطط يهدف الى السيطرة على تلك البلاد. وقد تجرأت بعض تلك الاصدارات الى حد لا يصدق، فقد قامت باحصاء بيوت العبادة كالمساجد وغيرها في احدى الدول الخليجية، وتتبعت اسماء المتبرعين لإنشائها، لتحاول اثبات بعض مظاهر ذلك الغزوا ـ راجع كتاب «وجاء دور المجوس»!.. والكتاب طبع عدة مرات، على حساب الوهابيين ووزع بالمجان!.

ولم تكتف هذه المؤسسات المشبوهة باستعمال كل اساليب الاعلام

والدعاية الحديثة في محاولتها لتشويه النظرة الى الواقع الاسلامي على الصعيد النظري كما اسلفنا، بل حاولت ان تشير باصابع الاتهام الى رجال الثورة الاسلامية وقادتها، فلم تجد بدا من مهاجمة مؤسس الجمهورية الاسلامية وقائد الثورة. وهكذا كتبت ما يقرب من مائتي صفحة من التهم والمغالطات التي لا تجد مثيلا لها الا في اعرق واقدم صحف الصليبية والصهيونية، الصادرة من بلاد الكفر واكثرها حقدا على الاسلام واهله. وقد وضعت تلك الشبهات لا لخدمة غرض التفاهم والتقريب، او بلغة النصح والارشاد التي أوصى بها الاسلام الذي يدعون الحرص والغيرة عليه، بل بلغة الشتم والتسقيط ليستمر مخطط التفريق واثارة العواطف وتأجيج الفتن، خدمة للاسياد الجشعين ومعاونة للصليبية الحاقدة والصهيونية الغادرة، وليتهم حين توجهوا الى معارضة قائد الثورة ومؤسس الجمهورية الإسلامية، كانوا قد اوجدوا في الحياة الواقعية اي شيء لخدمة الاسلام واهلة او لرفع شأنهم وتحسين سمعتهم وتحقيق مصالح المسلمين. فهم قد فضحوا انفسهم بمحاولتهم القصيرة النظر تلك، وساهموا من حيث لا يشعرون، في زيادة التأييد والتفهم للثورة الاسلامية وقائدها بالقاءهم الضوء على الاعداء والمبغضين لها..

غير ان تلك الهجمة الشرسة وتلك المؤسسات المشبوهة تحاول ان تخلق انطباعا خاطئا ان جميع اهل السنة يقفون هذا الموقف من الشيعة والثورة الاسلامية في ايران، وبذلك يتحقق مخطط التحجيم المشبوه. لذلك

نشأت الحاجة إلى ان يتولى المخلصون من العلماء والعاملين الإسلاميين تحديد مواقفهم وتوضيح نظرتهم إلى الشيعة والثورة الإسلامية، دفعا لتلك الشبهة ومساهمة في اداء الواجب الإسلامي.

...ونحن اذا نستنكر هذه الإعمال المضادة للتعاليم الاسلامية، ننشر كراسا صغيرا حول مواقف علماء المسلمين السنة من الثورة، والضجة التي أثيرت مؤخرا، كي تكونوا على علم بآراء العلماء الكبار، من إخواننا اهل السنة، حول الشيعة والثورة الاسلامية..

وقبل ان تطالعوا الكراس، نود انشير الى بعض ما جاء في مقابلة الاستاذ الشيخ عمر التلمساني (المرشد العام للاخوان المسلمين في مصر) في مجلة «الدعوة» الصادرة من «المركز الثقافي الاسلامي في النمسا» العدد ٧٢ السنة ٣٢ شعبان ١٤٠٣ هـ ص ١٣ حول هذه المسألة والتي اجريت بعدما نشرت «رسالتنا المفتوحة الى التلمساني» في بعض الصحف الاسلامية،ونحن اذ نرحب بموقف الأستاذ النبيل، نقتطف ما يلي من مقابلته مع مجلة «الدعوة» عسى ان يفيد الجميع:

«ان هذه الحرب تنغص عيش كل مسلم يعلم ان المسلمين اخوة. وما كان للعراق ان يبدأ الحرب وكنت اود ان تقوم حكومات العالم الاسلامي بجهود جادة لايقاف هذه الحرب بعد قيامها فورا. ولكن للاسف الشديد لم تبذل اي مجهود جدي في هذا السبيل، مما ترك الحرب

تبلغ مداها من التخريب والتدمير الذي لايضار بـه احـد ا المـسلمين الذين تراخت حكوماتهم في الحيلولة بين هذه الحـرب وبـين ان تأخـذ طريقها الى المدى الذي وصلت اليه.

الذي جعل هذه الحكومات تـسلك هذا المسلك فامر حـسابهم عليه عسير بين يدي الله سبحانه وتعالى. ثم امام التاريخ مـا يـشير بـه

الى هذه الحكومات اشارة الاتهام وعدم الرضا. فالصراع القائم لم يضّر العراق وايران وحدهما، ولكن اضر بالعالم الاسلامي كله.

ويقيني ان حكام العالم الاسلامي يعلمون تماما ان هـذه الحـرب لا يستفيد منها الا اعداء الاسلام، وان الخسارة فيها كله علـى المسلمين، ومع ذلك فالموقف كما ترى، والامر لله من قبل ومن بعد.

* لعلكم اطلعتم على تحليل نشرته جريدة الاهرام منذ مدة يقـول: «ان العالم الإسلامي سوف ينقسم على نفسه اكثر من انقسامه السياسي الراهن. الى سنة وشيعة: اخوان مسلمين وحراس للثورة الاسلامية، بين المتطرفين الإسلاميين من الجانبين..» هل ترون صراعا من هذا النوع محتمل الوقوع؟

ـ ان لطف الله بحال المسلمين اوصع من ان يؤدي بهم الى هذا ا يذكره كاتب المقال، وان كان اعداء الاسلام وقوى الشر يخططون لمثـل ذلك من زمـن بعيـد. ولـن يـصلوا الى مـأمولهم بـاذن ا والإخـوان المسلمون لن يرفعوا سلاحا في وجه مسلم، ولو ارادوا لفعلوه من زمن،

ولكنهم لم ولن يفعلوا ذلك بـاذن الله. وانهـم حريـصون علـى انتـشار دعوتهم في العالمين، وقد تم ويتم ذلـك بفـضل الله. واسـلوبهم في ذلـك الدعوة الى الله بالحكمة والموعظة الحـسنة، اما الـذين يروجـون لهـذه المعاني، فهم قوم لا يتوقعون ا الشر ويحفزون للوقوع فيه، ولن نتـساق وراء ذلك، ورغم ما يبدو في المنطقة من غيوم داكنة، ومـا يحـدث مـن ر ليـست في الحـسبان، الا انه بالحكمـة والـتفكير الهـاديء والتقـدير لعواقب الامور يمكن استبعاد هذا الذي تخوف من حدوثه كاتب المقـال. وان الشيعة والسنة عاشوا متجـاورين مئـات الـسنين في امـن وسـلام اللهم الا بعض الاخطاء العارة ، والامل ان تـسود تلـك الحـال فيمـا نستقبل من ايام، يجنب ا الاسلامية المزالق والشرور.

* هل تذكرون ان علاقة قامـت بـين جماعـة الاخـوان المـسلمين ورجال الحركات الاسلامية الشيعة قبل نجاح الثورة الاسلامية في ايران؟ وما هو موقف جماعة الاخوان من المـسلمين الشيعة ومن الصراع المذهبي بشكل عام؟!

ـ كان الاخوان المسلمون ولايزالون على صلة بالحركات الاسلامية تقويما وتشجيعا وتأييدا. وصلتنا بايران قديمة، فقد كـان الامـام القمـي احد ائمة المسلمين كثير التردد على دار المركز العام للاخوان المـسلمين. ودارت بينه وبين الإمام الشهيد حـسن البنا احاديث طويلة في جلـسات متعددة حول فكرة التقريب بين المذاهب. وقد زار المركـز العـام كـذلك

نواب صفوي احد زعماء حركة فدائيان اسلام الذي اعدمه الشاه بعد محاكمة صورية. وهكذا ترجع صلتنا بايران الى زمن بعيد. بيد ان جماعة الاخوان المسلمين لم تدخل يوما في صراع مذهبي باي شكل من الاشكال، لان من اركان هذه الدعوة التوفيق بين المسلمين بمختلف الوسائل. واذا كان الله سبحانه وتعالى قد ترك الحرية المطلقة لعباده في حرية الرأي الى حد الايمان به او عدمه، رزق المنكرين لدينه وشرعه ووهبهم كل شيء، ثم جعل حسابهم له وحده يوم الحساب. والمسلمون اجدرالناس باتباع اخلاق القرآن عندالخلاف في الرأي، لان لهم معالم ينتهون اليها، من عاش في ظلها، فلن يضل ابدا.

لا يجوز شرعا ان يقاتل مسلم مسلما لخلاف في الرأي، ولاغير مسلم، الا ان يرد بغيا او ينتصف من معتد. ان الاعداد الذي امر الله به المسلمين في كتابه الكريم انما كان لارهاب غير المسلمين وتحذيرهم حتى يعيش الناس في سلام. والفضل بعد ذلك له وحده جل شأنه. كما حدثنا عن ذلك في كتابه، لاننا الى ربنا في خاتمة المطاف راجعون. والاخوان المسلمون دعاة وئام وسيادة وسلام بين البشر اجمعين، وهم ينكرون كل صراع يتعدى منطق الحجة وميدان الدليل والبرهان..

أيها الاخوة:

بعد قراءتكم لهذه المقدمة الموجزة، ندعوكم لان تطالعوا أولاً موجزاً عن تاريخ حياة المؤلف الشهيد ثم: قصة الشيعة والسنة التي كتبها

الدكتور عزالدين ابراهيم- فتحي شقاقي –كما نـدعوكم ان تلاحظـوا بعض الوثائق والصور التي نلحقها على هذه ا . عـسى ألاّ تتـسوا بأنّ الله سبحانه وتعالى، عليم بذات الصدور ويعلم ما نعلن ومـا نخفـي وهو على كل شيء رقيب.

والسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى.

روما ـ ايطاليا

سيد هادي خـروشاهي

الطبعة ا ابعة ـ ذو الحجة ١٤٠٤ هـ

فتحي الشقاقي

صلابة الفولاذ

ورقة النسيم

حياة الشهيد الشقاقي ....من البداية حتى الشهادة

"هو الواجب المقدس في صراع الواجب والإمكان، هو روح داعية مسؤولة في وسط بحر من اللامبالاة والتقاعس، وهو رمز للإيمان والوعي والثورة والإصرار على عدم المساواة" هذا هو "عزّ الدّين القسّام" في عيني "فتحي إبراهيم عبد العزيز الشقاقي من مواليد ١٩٥١م في قرية "الزرنوقة" إحدى قرى يافا بفلسطين، نزح مع أسرته لمخيمات اللاجئين في رفح – غزة، توفّيت عنه والدته وهو في الخامسة عشرة من عمره، وكان أكبر إخوته..التحق الشقاقي بجامعة "بير ز وتخرج في قسم الرياضيات، ثم عمل مدرساً بمدارس القدس، ونظرا لأن دخل المدرس كان متقطعًا وغير ثابت، حينها فقد قرَّر الشقاقي درا الشهادة الثانوية من جديد، وبالفعل نجح في الحصول على مجموع يؤهله لدخول كلية الهندسة كما كان يرغب، لكنه حاد عنها بناء على رغبة والده، والتحق بكلية الطب جامعة الزقازيق بمصر، وتخرج فيها، وعاد للقدس ليعمل طبيبًا بمستشفياتها.

لم يكن الشقاقي بعيداً عن السياسة، فمنذ عام ١٩٦٦م أي حينما كان في الخامسة عشرة من عمره كان يميل للفكر الناصري، .
اتجاهاته تغيرت تمامًا بعد هزيمة ٦٧، وخاصة بعد أن أهداه أحد رفاقه في المدرسة كتاب "معالم في الطريق" للشهيد سيد قطب، فاتجه نحو الاتجاه الإسلامي، ثم أسس بعدها "حركة الجهاد الإسلامي" مع عدد من رفاقه من طلبة الطب والهندسة والسياسة والعلوم حينما كان طالبًا بجامعة الزقازيق.

الشقاقي..أمّة في رجل

أراد الشقاقي بتأسيسه لحركه الجهاد الإسلامي أن يكون حلقة من حلقات الكفاح الوطني المسلح لعبد القادر الجزائري، والأفغاني، وعمر المختار، وعزّ الدِّين القسَّام الذي عشقه الشقاقي حتى اتخذ من اسم "عز الدين الفارس" اسمًا حركيًّا له حتى يكون كالقسَّام في المنهج وكالفارس للوطن، درس الشقاقي ورفاقه التاريخ جيِّداً، وأدركوا أن الحركات الإسلامية ستسير في طريق مسدود إذا استمرت في الاهتمام ببناء التنظيم على حساب الفكرة والموقف (بمعنى أن المحافظة على التنظيم لديهم أهم من اتخاذ الموقف الصحيح)؛ ولذلك انعزلت تلك الحركات – في رأيهم– عن الجماهير ورغباتها، فقرَّر الشقاقي أن تكون حركته خميرة للنهضة وقاطرة لتغيير الأمة بمشاركة الجماهير، كذلك أدرك الشقاقي ورفاقه الأهمية الخاصة لقضية فلسطين باعتبار أنها البوابة الرئيسة للهيمنة الغربية على العالم العربي.

يقول الدكتور "رمضان عبد الله" رفيق درب الشقاقي: كانت غرفة فتحي الشقاقي، طالب الطب في جامعة الزقازيق، قبلة للحواريين، وورشة تعيد صياغة كل شيء من حولنا، وتعيد تكوين العالم في عقولنا ووجداننا"

كان ينادي بالتحرر من التبعية الغربية، فطالب بتلاحم الوطن العربي بكل اتجاهاته، ومقاومة المحتل الصهيوني باعتبار فلسطين مدخلا للهيمنة الغربية. أراد أن تكون حركته داخل الهم الفلسطيني وفي قلب الهم الإسلامي.. وجد الشقاقي أن الشعب الفلسطيني متعطش للكفاح بالسلاح فأخذ على عاتقه تلبية رغباته، فحمل شعار لم يألفه الشعب في حينها، وهو "القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الإسلامية المعاصرة"، فتحول في شهور قليلة من مجرد شعار إلى تيار جهادي متجسد في الشارع الفلسطيني، ومن هنا كانت معادلته (الإسلام – الجهاد – الجماهيرية).. يقول الشقاقي عن حركته: "إننا لا نتحرك بأي عملية انتقامية إلا على أرضنا المغصوبة، وتحت سلطان حقوقنا المسلوبة. أما سدنة الإرهاب ومحترفو الإجرام، فإنما يلاحقون الأبرياء بالذبح عبر دورهم، ويبحثون عن الشطآن الراقدة في مهد السلام ليفجرونها بجحيم ويلاتهم

اعتقال الشقاقي

نظرًا لنشاط الشقاقي السياسي الإسلامي كان أهلاً للاعتقال، سواء في مصر أو في فلسطين، ففي مصر اعتقل مرتين الأولى عام ١٩٧٩م؛

بسبب تأليفه كتابا عن الثورة الإسلامية بإيران وكان بعنوان "الخميني..الحل الإسلامي والبديل"، وفي نفس العام تم اعتقاله مرة أخرى؛ بسبب نشاطاته السياسية الإسلامية.بعد الاعتقال الأخير عاد إلى فلسطين سراً عام ١٩٨١م، وهناك تم اعتقاله أكثر من مرة؛ بسبب نشاطه السياسي عامي ١٩٨٣/ ١٩٨٦م، وحينما أدركوا أن السجن لا يحدّ من نشاط الشقاقي الذي كان يحول المعتقل في كل مرة إلى مركز سياسي يدير منه شؤون الحركة من زنزانته، قرروا طرده خارج فلسطين في عام ١٩٨٨م إلى لبنان هو وبعض رفاقه، ومنها تنقل في العواصم العربية مواصلاً مسيرته الجهادية.

أبو إبراهيم..القائد الإنسان

لم يكن الشقاقي مجرد قائد محنك، بل تعدى حدود القيادة ليكون أخًا وزميلاً لكل أبناء المقاومة الفلسطينية فقد عُرف عنه نزاهة النفس، وصدق القيادة..أحب فلسطين كما لم يحبها أحد، بل ما لم يعرف عن الشقاقي أنه كان عاشقًا للأدب والفلسفة، بل نَظَمَ الشعر أيضًا، ومن قصائده قصيدة "الاستشهاد..حكاية من باب العامود" المنشورة بالعدد الأول من مجلة المختار الإسلامي في يوليو ١٩٧٩م:

- تلفظني الفاء،
- تلفظني اللام،
- تلفظني السين،
- تلفظني الطاء،

- تلفظني الياء،
- تلفظني النون،
- تلفظني كل حروفك يا فلسطين،
- تلفظني كل حروفك يا وطني المغبون،
- إن كنت غفرت،
- أو كنت نسيت.

أحبَّ الشقاقي أشعار محمود درويش، ونزار قباني، وكتابات صافيناز كاظم، بل وكان له ذوق خاص في الفن، فقد أُعجب بالشيخ إمام وأحمد فؤاد نجم، كان شاعرًا ومفكرًا وأديبًا، بل وقبل كل ذلك كان إنسانًا تجلت فيه الإنسانية حتى يُخيل للبشر أنه كالملاك..كان رقيق القلب ذا عاطفة جيَّاشة..حتى إنه كان ينْظمُ الشعر لوالدته المتوفاة منذ صباه، ويهديها القصائد في كل عيد أم، ويبكيها كأنها توفيت بالأمس.

عشق أطفاله الثلاثة:خولة، ة، إبراهيم حتى إنه بالرغم من انشغاله بأمته كان يخصص لهم الوقت ليلهو ويمرح معهم، تعلق كثيرًا بابنته خولة؛ لما تميزت به من ذكاء حاد؛ إذ كان يزهو بها حينما تنشد أصدقائه:"إني أحب الورد، لكني أحب القمح أكثر

لم يكن جبانًا قط، بل إن من شجاعته ورغبته في الشهادة رفض أن يكون له حارس خاص، وهو على دراية تامة بأنه يتصدر قائمة الاغتيالات الصهيونية، فضَّل أن يكون كالطير حرًا طليقًا لا تقيده قيود ولا تحده حواجز.

مالطا..مسرح الاغتيال

وصل الشقاقي إلى ليبيا حاملاً جواز سفر ليبيا باسم "إبراهيم الشاويش" لمناقشة أوضاع اللاجئين الفلسطينيين على الحدود الليبية المصرية مع الرئيس القذافي، ومن ليبيا رحل على متن سفينة إلى مالطا باعتبارها محطة اضطرارية للسفر إلى دمشق (نظراً للحصار الجوي المفروض على ليبيا)، وفي مدينة "سليما" بمالطا وفي يوم الخميس ١٠-١٩٩٥م اغتيل الشقاقي وهو عائد إلى فندقه بعد أن أطلق عليه أحد عناصر الموساد طلقتين في رأسه من جهة اليمين؛ لتخترقا الجانب الأيسر منه، بل وتابع القاتل إطلاق ثلاث رصاصات أخرى في مؤخرة رأسه ليخرَّ "أبو إبراهيم" ساجداً شهيداً مضرجًا بدمائه.

فرَّ القاتل على دراجة نارية كانت تنتظره مع عنصر آخر للموساد، ثم تركا ا راجة بعد ١٠ دقائق قرب مرفأ للقوارب، حيث كان في انتظارهما قارب مُعدّ للهروب.

رحل الشقاقي إلى رفيقه الأعلى، وهو في الثالثة والأربعين من عمره مخلفًا وراءه ة زواج دام خمسة عشر عامًا، وهم ثلاثة أطفال وزوجته السيدة "فتحية الشقاقي وجنينها.

رفضت السلطات المالطية السماح بنقل جثة الشهيد، بل ورفضت العواصم العربية استقباله أيضًا، وبعد اتصالات مضنية وصلت جثة الشقاقي إلى ليبيا "طرابلس لتعبر الحدود العربية؛ لتستقر في "دمشق بعد أن وافقت الحكومات العربية بعد اتصالات صعبة على أن تمر جثة الشهيد بأراضيها ليتم دفنها هناك.

الجثة في الأرض.. والروح في السماء

في فجر ٢١-١٠-١٩٩٥ استقبل السوريون مع حشد كبير من الشعب الفلسطيني والحركات الإسلامية بكل فصائلها واتجاهاتها في كل الوطن العربي جثة الشهيد التي وصلت أخيرًا على متن طائرة انطلقت من مطار "جربا" في تونس، على أن يتم التشييع في اليوم التالي ١-١١-

وبالفعل تم دفن الجثة في مقبرة الشهداء في مخيم اليرموك بعد أن تحول التشييع من مسيرة جنائزية إلى عرس يحمل طابع الاحتفال بجريمة الاغتيال، حيث استقبله أكثر من مآت الآلاف مشيع في وسط الهتافات التي تتوعد بالانتقام والزغاريد التي تبارك الاستشهاد.

وأخيرًا -وليس آخرًا- وكما كتب "فهمي هويدي" عن الشقاقي: "سيظل يحسب للشقاقي ورفاقه أنهم أعادوا للجهاد اعتباره في فلسطين.فقد تملكوا تلك البصيرة التي هدتهم إلى أن مسرح النضال الحقيقي للتحرير هو أرض فلسطين، وتملكوا الشجاعة التي مكّنتهم من تمزيق الهالة التي أحاط بها العدو جيشه ورجاله وقدراته التي "لا تقهر"، حتى أصبح الجميع يتندرون بقصف الجنود الإسرائيليين الذين دبَّ فيهم الرعب، وأصبحوا يفرون في مواجهة المجاهدين الفلسطينيين"

وأضيف:سيظل يُحسب أيضًا للشقاقي توريثه الأرض لتلاميذ لا يعرفون طعمًا للهزيمة، وأنّى لهم بالهزيمة وقد تتلمذوا على يد الشقاقي والمهندس "يحيى عيَّاش"!.

الشقاقي..في عيون من عرفوه

- يقول عنه د.رمضان عبد الله بعد اغتياله :كان أصلب من الفولاذ، وأمضى من السيف، وأرقّ من النسمة.كان بسيطًا إلى حد الذهول، إلى حد المعجزة! كان ممتلئًا إيمانًا، ووعيًا، وعشقًا، وثورة من قمة رأسه حتى أخمص قدميه. عاش بيننا لكنه لم يكن لنا، لم نلتقط السر المنسكب إليه من النبع الصافي "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي "وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ، لكن روحه المشتعلة التقطت الإشارة فغادرنا مسرعًا مليبًا "وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى

- الشيخ راشد الغنوشي من تونس يقول عن الشقاقي:"عرفته صُلبًا، عنيدًا، متواضعًا، مثقفًا، متعمقًا في الأدب والفلسفة، أشدّ ما أعجبني فيه هذا المزيج من التكوين الذي جمع إلى شخصه المجاهد الذي يقض مضاجع جنرالات الجيش الذي لا يُقهر، وشخصية المخطط الرصين الذي يغوص كما يؤكد عارفوه في كل جزئيات عمله بحثًا وتمحيصًا يتحمل مسؤولية كاملة..جمع إلى ذلك شخصية المثقف الإسلامي المعاصر الواقعي المعتدل..وهو مزيج نادر بين النماذج الجهادية التي حملت راية الجهاد في عصرنا؛ إذ حملته على خلفية ثقافية بدوية تتجافى وكل ما في العصر من منتج حضاري كالقبول بالاختلاف، والتعددية، والحوار مع الآخر، بدل تكفيره واعتزاله"

الكاتبة والمفكرة "صافيناز كاظم" فقالت عنه:"لم يكن له صوت صاخب ولا جمل رنانة، وكان هادئا في الحديث، وتميز بالمرح الجيَّاش الذي يولِّد طاقة الاستمرار حتى لا تكل النفس، أعجبته كلمة

علي بن أبي طالب - رضي الله عنه- عندما نصحوه باتخاذ احتياطات ضد المتربصين به. فتحرر منذ البداية من كل خوف؛ ليتحرك خفيفا طائرًا بجناحين:الشعر والأمل في الشهادة

- أما "فضل سرور" الصحفي فيقول :"فدائي ومجاهد من نوع متميز فدائي داخل الانتماء الذي طاله. وفدائي في النمط الذي انتهجه.في الأولى استطاع بعد أن كان درعاً لتلقي السهام أن يحول السهام؛ لترمى حيث يجب أن ترمى، وفي الثانية استطاع أن يؤسس لما بعد الفرد"

- رثاه محمد صيام أحد قادة حماس قائلاً:

قالوا:القضيّةُ فاندفعتَ تجودُ بالدَّم للقضية

لا تَرْهَبُ الأعداء في الهيجا، ولا تخشى المنيّةْ

يا منْ إذا ذُكِر الوفاءُ أو المروءة والحميَّةْ

كنتَ الأثير بهنَّ ليس سواكَ فردُ في البريّةْ

أما فلسطينُ الحبيبةُ، والرّوابي السندسيَّةْ

والمسجد الأقصى المبارك والديارُ المقدسيّة

فلها الدماءُ الغالياتُ هديَّةٌ أزكى هديَّةْ

أما التفاوُضُ فهو ذُلٌّ، وهوَ محوٌ للهويّةْ

ولذا فلا حَلٌ هناكَ بغيرِ حلِّ البندقيّةْ

وشكرا يا ليت البعض منكم يفهم

والسلام عليكم

اختكم: بنت الشقاقي



الدكتور الشهيد فتحي الشقاقي

السنة والشيعة

ضجّة مفتعلة ومؤسفة

السنة والشيعة..ضجة مفتعلة ومؤسفة

منذ مطلع القرن التاسع عشر والوطن الإسلامي يواجه التحدي الغربي الحديث..التحدي الذي افرزته الثورة الصناعية البرجوازية والحقد الصليبي القديم وكانت الحملة الفرنسية تشكل طلائعه الأولى.لقد أسقط هذا التحدي نظامنا السياسي المتمثل في الخلافة واحتل أرضنا واستمر في غزونا أخلاقياً وفكرياً طارحاً بدائله العلمانية المزيلة..وقبل أكثر من ثلاثين عاماً حقق هذا التحدي أخطر مهماته حين أفرز الدولة العبرية في القلب من الوطن الإسلامي وعلى الجانب الآخر أوصل عملاءه وتلامذته إلى السلطة التي اغتصبها.

وتشكل هذا من خلال منظومة جدلية خبيثة..فتكريس التحدي لا يتم إلا بقيام إسرائيل وقيام الأخيرة يستدعي إسقاط الخلافة واستمرارها يستدعي أن تكون أنظمة الحكم في الوطن الإسلامي عميلة للاستعمار وتابعة له، فهي إفرازه الطبيعي والمنطقي وهي وجه العملة الآخر عندما تكون إسرائيل وجه العملة الأول.

هكذا بدأت الأمور وحتى سنوات قليلة مضت كان التحدي الغربي

يظن أنه يوجه ضرباته النهائية..القاتلة للحضارة الإسلامية المنهارة(!) حتى وجهت الثورة الإسلامية في إيران أول سهامها للغرب وحققت أول انتصار للإسلام في العصر الحديث.لقد عادت الحياة إلى هذا الجسد الذي ظنوه قد أصبح جثة هامدة..فها هو يستفيق من جديد وينهض رائعاً وفتياً..ومن أين؟ من حيث كان تأثيرهم الشيطاني أشد وأقوى وأشرس ما يكون..لقد اكتشفنا ذاتنا وها نحن ننهض بعد قرنين من المهانة والذل وبعد قرون من التخلف والجهل.

ها هي الثورة الإسلامية تتقدم لترسم مفاهيم عدة منها:

١ـ أسقطت من أذهان الجميع ـ خاصة مسلمي ومستضعفي العالم ـ ذلك الرعب من الدول والقوى الكبرى.

٢ـ قدمت نموذجاً ونمطاً حضارياً جديداً للبشرية بعد أن وضعت النمط الغربي في قفص الاتهام.يقول المفكر الفرنسي الشهير روجيه غارودي «لقد وضع الخميني نمط النمو في الغرب في قفص الاتهام» ثم يقول «الخميني أعطى حياة الإيرانيين معنى».

٣ـ أكدت على الدور التاريخي الذي سيلعبه الإسلام الثوري في حياة شعوب المنطقة بعد أكثر من قرن من محاولة إزاحة الإسلام عن السلطة والتأثير.

ولكن هل يترك الغرب وعملاؤه الثورة لتمضي في طريقها..تتصدى له وتكسر شوكته؟ هل سيسكتون عن الفرحة التي سكنت الأمة وكأنها الغيث الذي يصيب الأرض الجدباء بعد طول انتظار؟ وهل يسمحون

لهذا الشوق الإسلامي الذي فجرته الثورة أن يأخذ مداه؟

لقد هالتهم انتفاضة هذا الشعب المسلم وثورته المستحيلة فحاولوا جاهدين أن يحولوا بين الإسلاميين الثوريين وبين وصولهم للسلطة، وعندما فشلوا تحركوا على عدة محاور مختلفة ومتشابكة:

١ـ بدأوا في إثارة الأقليات المختلفة مستغلين ما أسموه مرحلة الفوضى التي تمر بها الثورة.

٢ ـ دعم المجموعات الإيرانية المعارضة..سواء الشراذم الملكية والسافاكية، أم بعض التنظيمات العلمانية التي حملت السلاح لمحاربة الثورة.

٣ـ الحصار الاقتصادي والسياسي الذي تزعمته أمريكا وأوروبا الغربية وبرز بوضوح أثناء أزمة الجواسيس الرهائن.

٤ـ شن الغزو الخارجي عن طريق استخدام صدام حسين والجيش العراقي المغلوب على أمره.

٥ـ إثارة الفتنة بين جناحي الأمة المسلمة ـ السنة والشيعة ـ في محاولة أخيرة لمحاصرة المد الثوري ومنع تأثيره من الوصول إلى المناطق السنية سواء الغنية بالبترول، أم تلك التي تواجه إسرائيل.

واستمرت المؤامرات..في حين تم سحق تمرد الأقليات بحزم وتم القضاء على شراذم الملكيين وفلول المعارضة العلمانية وفي حين واجهت الثورة الحصار إلى الحد الذي يستبشر الإمام به خيراً ويقول للطلبة السائرين على نهجه "إننا لم ننهض للثورة من أجل أن نملأ بطوننا".ولهذا فإنهم لن يستطيعوا أن يسكتونا عندما يهددون بفرض المجاعة علينا.لقد

نهضنا من أجل الإسلام كما فعل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدر الحركة الأولى.ولم تعان شيئاً بالمقارنة بما عاناه وواجهه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ثم يقول:(طالما أنكم لستم معزولين فإن أدمغتكم لن تعمل).

أما الغزو الخارجي فقد ارتد إلى صدر منفذيه ألماً وحسرة وهزيمة ساحقة.لكن لابد من الاعتراف أنه رغم كل هذا، فإن المحور الخامس للمؤامرة المتمثل في إثارة الفتنة بين السنة والشيعة قد حقق بعض النجاح وإن كان إلى حين، لأن الأمة ستدرك سريعاً أي شيطان هذا الذي ينفخ في نار الفتنة، وستدرك أنها مفتعلة وأن الاستعمار يريد عزل الشعوب المسلمة بحيث تواجه جلاديها في النهاية منفردة. ولأن الاستعمار وعملاءه من امراء النفط والطغاة الدمى يفهمون ان هذه الجبهة ليست بحاجة إلى اسلحة وعسكر، انما بحاجة إلى من يفتي! اذ فليتفذ الدور، مسلمون اصحاب عمائم ولحى! سواء أكانوا في أجهزة الأنظمة الرسمية أو خارج هذه الأجهزة.

لقد بدأ بعضهم يشن حملة مشبوهة ومفاجئة ضد الثورة الإسلامية التي اكتشفوا أخيراً أنها (ثورة شيعية) وأن (الشيعة فرقة ضالة أو كافرة) وأن آية الله الخميني الذي قالوا أنه هز العروش وهو يجلس فوق سجادته أصبح ايضاً (ضالاً كافراً).(!) وبدأ يتكرر أمامنا مشهد الشاب المسلم (!) الذي يحمل كتاباً سعودياً مليئاً بالمغالطات والافتراءات.يحمله من مسجد إلى مسجد، يشرحه للناس ويبشر بما به من أضاليل..

أن بعض هؤلاء الشباب يتحرك بحسن نية متوهماً أنه يعمل لله تماماً كما

أدرك أن الطريق إلى جهنم مليء بمثل هذه النوايا الحسنة..فمتى يكتشف هؤلاء الشباب أنهم وبحسن نية ينفذون مخططاً استعمارياً وأن عليهم أن ينقذوا أنفسهم قبل فوات الأوان.

إن موقف بعض الإسلاميين المعادي للثورة يفرض على الأمة أن تقف منهم موقف الشك والريبة..من منطلقاتهم، من دوافعهم ومن أغراضهم.

بل إن موقفهم الغريب هذا يضع الحركة الإسلامية أمام مأزق خطير لم تتعرض له من قبل، لأن أعداء الثورة داخل صفوف الحركة الإسلامية يفقدهم مبرر وجودهم وليس أمام الحركة الحقيقية إلا أن تلفظهم إن آجلاً أم عاجلاً.

إن الذين يريدون أن يقتلوا النموذج الإيراني الفذ داخل الشخصية المسلمة وفي هذا الوطن المحتل بالذات لن يقتلوا إلا أنفسهم، فهم يقفون أمام حركة التاريخ المتقدم ويتصدون لثورة إسلامية يقودها إمام هو «فخر للإسلام والمسلمين» كما جاء في أحد بيانات التنظيم الدولي للإخوان المسلمين.

ولا أدري إن كان غريباً أم لا ما حدثني به أحد الشباب المسلم الذي زار أكثر من بلد إسلامي فلم يجد أبشع من هذا الهجوم الذي يشنه بعض (الإسلاميين)! في هذا الوطن المحتل ضد الثورة، في حين أنه لم يجد شعباً اكثر ترحيباً وحماساً للثورة من الشعب الفلسطيني.

***

بعد هذه المقدمة فإنني أسعى في هذا البحث القصير إلى أن أضع

أمام المسلمين بشكل عام وقواعد الحركة الإسلامية بشكل خاص، بعض الحقائق المهمة.لن أحاول أن اجتهد في رأيي لأقول إن الشيعة والسنة إخوة في الإسلام فرقتهم اجتهادات في فهم الكتاب والسنة، تمس إخوتهم ولا تخرج أحدهما في نظر الآخر عن ملة الإسلام.لن أحاول أن أسوق ا ُدلة الشرعية التي لا تنتهي على صدق هذه المقولة الواضحة الأكيدة، فهذا مجال بحث آخر أصبحنا نضطر إليه في هذا الزمن الذي عم فيه الجهل والتعصب الحزبي المقيت..ولكني سأتناول الموضوع من زاوية أخرى مكملة وهي محاولة سرد مواقف وآراء لقادة ومفكرين وزعماء مسلمين، تجمع الحركات الإسلامية على إمامة الكثير منهم.

إنني أفهم جيداً أن موقف بعض قواعد الحركة الإسلامية المعادي للثورة والمثير للضجة المفتعلة حول السنة والشيعة، ليس موقفاً جذرياً أصيلاً ولكنه موقف طارئ فرضه آخرون(!) على هذا الشباب المخلص الطاهر، بعد أن وضعوه في دوامة الشك واليأس وهو يكتشف أخيراً أن الثورة التي أوقدت آماله وأشعلتها ليست ثورة إسلامية ولكنها شيعية وأن الشيعة (كفار)!!.. وهذا هو محب الدين الخطيب صاحب الكتاب السعودي سيئ السمعة الذي أعيدت طباعته مرة أخرى في هذا الوطن ٥٠٠٠٠ نسخة!) ها هو يورد الدليل، تلو الدليل على كفرهم وضلالهم وخروجهم عن الإسلام و:«إن لهم قرآناً غير الذي بين أيدينا»! وغير ذلك من الأضاليل والترهات.

.ن السيد الخطيب، الذي ينشر البعض، أفكاره المغلوطة الضالة المضلة في حين يتناسون أفكاره المضادة لإسلاميين أعلام في حركاتهم.. السيد الخطيب هو الذي حارب دولة الخلافة الإسلامية فعمل مع

إحدى الحركات القومية ـ طلائع الشباب العربي ـ وعندما انكشف أمره أثناء وجوده في الآستانة للتعليم عام ١٩٠٥م فر إلى اليمن وعندما أعلن الشريف حسين الثورة العربية التحق بها ثم حكمت عليه دولة الخلافة بالإعدام.ولم يعد إلى دمشق إلا بعد هزيمة الأتراك ودخول الجيش العربي (!) إلى دمشق فتولى إدارة أول جريدة عربية فيها (العاصمة). نعود الآن لمحاولة استعراض مواقف وآراء الحركات الإسلامية والمفكرين الإسلاميين من هذه الفتنة الحرام والضجة المفتعلة المؤسفة.

الإمام الشهيد حسن البنا..رائد الحركة الإسلامية المعاصرة هو واحد من الرواد الذين عاشوا فكرة التقريب بين الشيعة والسنة. فكان من المساهمين في أعمال «جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية» التي ظن البعض أنها مستحيلة، وظن البنا وثلة من رجال الإسلام ومشايخه العظام، أنها ممكنة قريبة واتفقوا أن يلتقي المسلمون جميعاً (سنيّهم وشيعيّهم) حول العقائد والأصول المتفق عليها وأن يعذر بعضهم بعضاً فيما وراء ذلك من أمور لا تكون شرطا من شروط الإيمان ولا ركناً من أركان الدين ولا إنكاراً لما هو معلوم من الدين بالضرورة.

ويقول عبد الكريم الشيرازي في كتاب «الوحدة الإسلامية» ـ وهو عبارة عن مقالات لعلماء من الشيعة والسنة، قد نشرت في مجلة رسالة الإسلام التي كان يصدرها دار التقريب بالقاهرة،ـ يقول الأستاذ الشيرازي عن جماعة التقريب ص٧:لقد اتفقوا على أن المسلم هو من يعتقد بالله رباً وبمحمد نبياً ورسولاً لا نبي ولا رسول بعده، وبالقرآن

كتاباً وبالكعبة قبلة وبيتاً ومحجوبا وبالأركان الخمسة المعروفة وبالإيمان بالبعث وبالعمل بما هو ضروري في الدين..وكانت هذه الأركان ـ التي ذكرنا لا على سبيل الحصر ـ هي موضع اتفاق بين المجتمعين من ممثلي السنة بمذاهبهم الأربعة المعروفة وبين ممثلي الشيعة بمذهبيها: الإمامية والزيدية. وقد شارك في هذه الجماعة شيخ الأزهر والمرجع الأعلى للافتاء وقتها، الإمام الأكبر عبد المجيد سليم والامام مصطفى عبد الرزاق والشيخ محمود شلتوت.

وليس أمامنا معلومات دقيقة عن الدور الخاص الذي قام به الإمام الشهيد في هذا الشأن غير اشتراكه في تأسيس جماعة التقريب ولكن أحد مفكري الإخوان المسلمين ـ الأستاذ سالم البهنساوي ـ يقول في كتابه «السنة المفترى عليها» ص ٥٧ (منذ أن تكونت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية والتي ساهم فيها الإمام البنا والامام القمي والتعاون قائم بين الإخوان المسلمين والشيعة وقد أدى ذلك إلى زيارة الإمام نواب صفوي سنة ١٩٥٤ للقاهرة). ثم يقول في نفس الصفحة أيضاً (ولا غرو في ذلك فمناهج الجماعتين تؤدي إلى هذا التعاون).

كما أنه من المعروف أن الإمام البنا قد قابل المرجع الشيعي آية الله الكاشاني أثناء الحج عام ١٩٤٨ وحدث بينهما اتفاق تشير إليه إحدى شخصيات الإخوان المسلمين المهمة اليوم وأحد تلامذة الإمام الشهيد وهو الأستاذ عبد المتعال الجبري الذي ينقل في كتاب «لماذا اغتيل حسن البنا» الطبعة الأولى. دار الاعتصام)، ص ٣٢ (ينقل عن روبير جاكسون) قوله «ولو طال عمر هذا الرجل ـ يقصد حسن البنا ـ لكان

يمكن أن يتحقق الكثير لهذه البلاد خاصة لو اتفق حسن البنا وآية الله الكاشاني الزعيم الإيراني على أن يزيلا الخلاف بين الشيعة والسنة..وقد التقى الرجلان في الحجاز عام ٤٨ ويبدو أنهما تفاهما ووصلا إلى نقطة رئيسية لولا أن عوجل حسن البنا بالاغتيال».. ويعلق الأستاذ الجبري قائلا «لقد صدق روبير وشم بحاسته السياسية جهد الإمام في التقريب بين المذاهب الإسلامية فما باله لو أدرك عن قرب دوره الضخم في هذا المجال..مما لا يتسع لذكره المقام».

نستنتج من هذا، عدة حقائق مهمة منها:

١- ينظـــر كـل من السني والشيعي إلى الآخر على أنه مسلم.
٢- اللقاء والتفاهم بينهما وتجاوز الخلافات ممكن ومطلوب وهو مسؤولية الحركة الإسلامية الواعية الملتزمة. - قيام الإمام الشهيد حسن البنا بجهد ضخم على هذا الطريق..

ويروي الدكتور إسحق موسى الحسيني في كتابه «الإخوان المسلمين..كبرى الحركات الإسلامية الحديثة» أن بعض الطلاب الشيعة الذين كانوا ـ رسون في مصر قد انضموا للجماعة.

ومن المعروف أن صفوف الإخوان المسلمين في العراق كانت تضم الكثير من الشيعة وعندما زار نواب صفوي سوريا وقابل الدكتور مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين هناك، اشتكى إليه الأخير من أن بعض شباب الشيعة ينضمون إلى الحركات العلمانية والقومية، فصعد نواب إلى أحد المنابر وقال أمام حشد من الشيعة والسنة: «ومن أراد أن يكون جعفريا حقيقيا فلينضم إلى صفوف

الإخوان المسلمين». ولكن من هو نـواب صـفوي؟ إ زعـيم منظمـة «فدائيان إسلام» الإسلامية الشيعية.

وينقل الأستاذ محمد علـي الـضاوي في كتابـه «كـبرى الحركـات الإسلامية في العصر الحديث» ١ نقلاً عن «برنارد لـويس» عـن الصفوي: قوله:

«وبالرغم من مذهبهم الشيعي فانهم يحملـون فكـرة عـن الوحـدة الإسلامية تماثل إلى حد كبير فكرة الاخوان المصريين ولقد كانت بينهما اتصالات» وعندما يلخص الأستاذ الضاوي بعـض مبـادىء فـدائيان اسلام يجد فيها:

أولاً: الإسلام نظام شامل للحياة.

ثانيا:لا طائفية بين المسلمين..أي بين السنة والشيعة.

ثم ينقل عن نواب قوله أيضا «لنعمل متحدين للإسلام ولننس كـل ما عدا جهادنا في سـبيل عـز الإسـلام. أمـا آن للمـسلمين أن يفهمـوا ويدعوا الانقسام إلى شيعة وسنة؟».

وفي كتاب «الموسوعة الحركية» ص١٦٣ يتحـدث الأسـتاذ فتحـي يكن عن زيارة نواب صفوي للقاهرة والحماس الشديد الذي قابلـه بـه الإخوان المسلمون ثم يتكلم عن صدور حكم الإعدام عليـه مـن قبـل الشاه قائلا «كان لهذا الحكم الجائر صدى عنيف في البلاد الإسلامية وقد اهتزت الجماهير المسلمة التي تقدر بطولة نواب صفوي وجهاده وثارت على هذا الحكم وطيرت آ البرقيات مـن أنحـاء العـالم الإسـلامي تـستنكر الحكم على المجاهد المؤمن البطـل الـذي يعتـبر القـضاء عليـه خسارة كبرى في العصر الحديث».

وهكذا يصبح مسلم شيعي في نظر الأستاذ فتحي يكن، كأحد أعظم شهداء الإخوان بل إنه يعتبر نواباً وصحبه باستشهادهم، قد انضموا إلى قافلة الشهداء الخالدين الذين سيكون دمهم الزكي الشعلة التي تنير للأجيال القادمة طريق الحرية والفداء..وهذا الذي كان..فما أن دار الزمان دورته، حتى قامت الثورة الإسلامية في إيران ودكت عرش الطاغية «الشاه» الذي تشرد في الآفاق وصدق الله تعالى حيث يقول «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إنهم لهم المنصورون وإن جندنا لهم الغالبون».

وفي كتابه «الإسلام فكرة وحركة وانقلاب» يقول الأستاذ فتحي يكن بعد أن أعلنت إيران الشاه اعترافها بإسرائيل ص٥٦ «لابد للعرب أن يتلمسوا في إيران نوابا وإخوانا نواب ..لكن الدول العربية لم تدرك هذا حتى الآن..ولم تعلم بأن الحركة الإسلامية هي وحدها التي تدعم قضايا خارج العالم العربي..فهل لإيران اليوم من نواب؟».. إذن الأستاذ يكن ينتظر نوابا فلماذا ـ بالله ـ تورمت أنوف واحمرت أنوف، عندما جاء نواب ومن هو أعظم من نواب؟

أما مجلة «المسلمون» التي كان يصدرها الإخوان المسلمون ..في العدد الأول المجلد الخامس ـ ابريل ١٩٥٦ ص٧٣ تقول تحت عنوان «مع نواب صفوي»: و«الشهيد العزيز ـ نضر الله ذكره ـ وثيق الصلة «بالمسلمون» وقد نزل ضيفاً في دارها بالقاهرة، أيام زيارته مصر في كانون الثاني سنة ١٩٥٤».

ثم تنقل المجلة ص٧٦، رأي نواب في اعتقال الإخوان الذي يقول

فيه «إنه حين يضطهد الطغاة رجال الإسلام في كل مكان يتسامى المسلمون فوق الخلافات المذهبية ويشاطرون إخوانهم المضطهدين آلامهم واحزانهم.ولا شك في أننا بكفاحنا الإيجابي –الإسلامي، نستطيع إحباط خطط الأعداء التي ترمي إلى التفريق بين المسلمين إذ إنه لا ضير في وجود الفرق المذهبية وليس بوسعنا إلغاؤها..إنما الذي يجب أن نعمل على إيقافه ومنعه هو استغلال هذا الوضع لصالح المغرضين». وفي نهاية المقال تنقل المجلة عن نواب قوله: «إننا متأكدون أننا سنقتل إن لم يكن اليوم فغداً ولكن دماءنا وتضحياتنا سوف تحيي الإسلام وتحفزه إلى النهوض. إن الإسلام بحاجة إلى هذه الدماء والتضحيات اليوم ولن ينهض بدونها أبداً».

وقبل أن نترك هذا الجانب من علاقة الإخوان المسلمين بالشيعة، نشير إلى أن المراقب العام للإخوان المسلمين في اليمن الشمالي وحتى عامين مضيا، كان شيعيا وهو الأستاذ عبد المجيد الزنداني، وأن عدداً كبيرا من الإخوان في اليمن الشمالي هم من الشيعة.

والآن نعود مرة أخرى إلى موضوع جماعة التقريب لنستمع إلى عضو بارز في الجماعة هو الإمام الأكبر محمود شلتوت شيخ الجامع أزهر، الذي يقول «لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم وأسهمت

أول يوم في جماعتها» (الوحدة الإسلامية ص٢٠) ثم يقول ص٢٣ « وها هو الأزهر الشريف ينزل على حكم مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة فيقرر دراسة فقه المذاهب الإسلامية، سنيها وشيعيها، دراسة تعتمد على الدليل والبرهان وتخلو من التعصب لفلان أو فلان»

ويواصل حديثه ص٢٤ «وكنت أود لو أستطيع أن أتحدث عن الاجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري إلى جانب الإيراني أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الإسلامية، وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الإمامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي بأصوات فيها علم وفيها تصوف وفيها فقه وفيها مع ذلك كله، روح الأخوة وذوق المودة والمحبة وزمالة العلم والعرفان».

ويشير الشيخ شلتوت، إلى أن هناك من حارب فكرة التقريب ظانين أنها تريد إلغاء المذاهب أو إدماج بعضها في بعض، فيقول: «حارب هذه الفكرة ضيقوا الأفق كما حاربها صنف آخر من ذوي الأغراض الخاصة السيئة ولا تخلو أية أمة من هذا الصنف من الناس، حاربها من يجدون في التفرق ضماناً لبقائهم وعيشهم وحاربها ذوو النفوس المريضة وأصحاب الأهواء والنزعات الخاصة..هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة إصلاحية والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم».

وقبل أن نترك الأزهر الشريف نستمع إلى الفتوى التي أصدرها بخصوص المذهب الشيعي وتقول في جزء منها «إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإثني عشرية، مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك وأن يتخلصوا من العصبية بغير حق لمذاهب معينة..فما كان دين الله وما

كانت شريعته بتابع لمذهب معين أو مقصورة على مذهب فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى».

ومن جماعة التقريب إلى موكب لا ينتهي من المفكرين الإسلاميين أهم بالشيخ محمد الغزالي الذي يقول في كتابه «كيف نفهم الإسلام» ص ١٤٢ «ولم تنج العقائد من عقبى الاضطراب الذي أصاب سياسة الحكم ذلك أن شهوات الاستعلاء والاستئثار أقحمت فيها ما ليس منها..فإذا المسلمون قسمان كبيران شيعة وسنة مع أن الفريقين يؤمنان بالله وحده وبرسالة محمد (صلى الله عليه وسلم) ولا يزيد أحدهما على الآخر في استجماع عناصر الاعتقاد التي يصلح بها الدين وتلتمس النجاة».

ثم يقول في نفس الصفحة «ومع أني أذهب في كثير من إحكامي على الأمور، اهب غير ما يرى الشيعة، فلست أعد رأيي ديناً يأثم أي مخالف له وكذلك موقفي بالنسبة لبعض الآراء الفقهية الشائعة بين السنة».

وفي ص ١٤٣ يقول «وكانت خاتمة المطاف أن جعل الشقاق بين الشيعة والسنة متصلاً بأصول العقيدة! ليتمزق الدين الواحد مزقتين وتتشعب الأمة الواحدة إلى شعبتين، كلاهما يتربص بالآخر الدوائر بل يتربص به ريب المنون! إن كل امرئ يعين على هذه الفرقة بكلمة فهو ممن تتناولهم ا إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء إنما أمرهم إلى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون" الأنعام ١٥٩"..وأعرف أن المسارعة بالتكفير ميسورة في باب الجدل وأن إلزام

الخصم بالكفر نتيجة رأي يقول به، أمر سهل في حمى «النقاش».

ثم يقول الشيخ الغزالي ص١٤٤ــ١٤٥ «فإن الفريقين يقيمان صلتهما بالإسلام على الإيمان بكتاب الله وسنة رسوله ويتفقان اتفاقاً مطلقاً على الأصول الجامعة في هذا الدين، فإن اشتجرت الآراء بعد ذلك في الفروع الفقهية والتشريعية، فإن مذاهب المسلمين كلها سواء في أن للمجتهد أجره أخطأ أم اصاب». ثم يواصل قائلاً «وعندما ندخل مجال الفقه المقارن ونعيش الشقة التي يحدثها الخلاف الفقهي، بين رأي ورأي أو بين تصحيح حديث وتضعيفه، نجد أن المدى بين الشيعة والسنة كالذي بين المذهب الفقهي لأبي حنيفة والمذهب الفقهي لمالك أو الشافعي.. نحن نرى الجميع سواء في نشدان الحقيقة وإن اختلفت الأساليب».

أمّا في كتاب (نظرات في القرآن) للشيخ الغزالي أيضاً فإننا نجده يورد أقوالاً لأحد علماء الشيعة في هامش ص٧٩ يقول عنه: «من فقهاء الشيعة وأدبائهم الكبار. وقد تعمدنا إيراد كلامه كله لأن بعض القاصرين يفهمون أن الشيعة قوم غرباء عن الإسلام منحرفون عن صراطه.وسيأتي في باب الإعجاز ما يزيد معرفة بالقوم». ويقول في هامش ص١٥٨ عند تعريفه بعالم آخر «هبة الدين الحسيني»: من علماء الشيعة الأجلاء وقد تعمدنا نشر الخلاصة كاملة ليتبين القارئ المسلم مبلغ فقه هذا العالم بطبيعة الإعجاز وبالتالي مبلغ تقديس الشيعة لكتاب الله».

إذن هكذا يتحدث الشيخ الغزالي ــ واحد من أهم مفكري الإخوان

المسلمين ـ عن الشيعة طارداً كل الأوهام الساذجة ليبدد بنور الحقيقة ظلام الجهل والحقد والمصالح الأنانية.

أما الدكتور صبحي الصالح فيقول:في كتابه «معالم الشريعة الإسلامية» ص٥٢ «وفي أحاديث أئمة الشيعة أيضاً أنهم لم يرووا إلا ما يوافق السنة» ثم يقول وان للسنة لديهم مكانة عظمى تلي كتاب الله بين مصادر التشريع».

أما الأستاذ سعيد حوى فيتحدث في كتاب الإسلام ج٢ ص١٦٥ عن التقسيمات الإدارية في دار الإسلام حال اتساعها فيقول:
الواقع العملي للعالم الإسلامي أنه مؤلف من مذاهب فقهية كل مذهب يغلب على بقعة..وأمام هذا الواقع هل هناك مانع شرعي يمنع من ملاحظة هذه المعاني في التقسيمات الإدارية فالمنطقة ذات اللسان الواحد يكون لها ولاية، والمنطقة الشيعية تكون لها ولاية، والمنطقة ذات المذهب الفقهي الواحد يكون لها ولاية وتختار كل ولاية حكامها منها مع الخضوع للسلطة المركزية المتمثلة في الخليفة».

وهذا اعتراف واضح صريح من أحد أعلام الإخوان المسلمين اليوم، بأن تعدد المذاهب ـ بما فيها الشيعة ـ لا يمس إسلام الناس ولا دينهم وأن الشيعة يكون عليهم أمير منهم في ظل دار الإسلام.

وفي كتاب «إسلام بلا مذاهب» يقول الباحث الإسلامي الدكتور مصطفى الشكعة ص ١٨٣«الإمامية الإثنا عشرية هم جمهور الشيعة الذين يعيشون بيننا هذه الأيام وتربطهم بنا نحن أهل السنة روابط التسامح والسعي إلى تقريب المذاهب لأن جوهر الدين واحد وله أصل

ولا يسمح بالتباعد». ثم يتحدث عن هذه الطائفة التي تشكل أغلبية سكان إيران اليوم وعن اعتدالهم فيقول ص ١٨٧ «فهم يبرأون من المقالات التي جاءت على لسان بعض الفرق ويعدونها كفراً وضلالاً».

أما الشيخ الجليل الإمام محمد أبو زهرة فيقول في كتابه «تاريخ المذاهب الإسلامية» ص ٣٩ «لا شك أن الشيعة فرقة إسلامية إذا استبعدنا مثل السبئية الذين ألهوا علياً ونحوهم ـ من المعروف أن السبئية كفار في نظر الشيعة ـ ولا شك أنها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وفي صفحة ٥٢ يقول: «وهم يتوددون إلى من يجاورونهم من السنيين ولا ينافرونهم».

وفي كتاب «المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية» يقول الدكتور عبدالكريم زيدان أحد أهم الإخوان المسلمين في العراق ص١٢٨» ويوجد المذهب الجعفري في إيران والعراق والهند وباكستان وفي لبنان وله أتباع في الشام أيضا وغيرها من البلاد. وليس بين الفقه الجعفري والمذاهب الأخرى من الاختلافات أكثر من الاختلافات بين أي مذهب وآخر».

والأستاذ المستشار سالم البهنساوي واحد من مفكري الإخوان الذين تعرضوا لهذا الموضوع بإسهاب في كتابه المهم «السنة المفترى عليها» يقول في ص ٦٠ رداً على الذين يزعمون أن للشيعة مصحفا غير مصحفنا «إن المصحف الموجود بين أهل السنة هو نفسه الموجود في مساجد وبيوت الشيعة» وفي ص٢٦١ يقول..«أن الشيعة الجعفرية (الإثنى عشرية) يرون كفر من حرف القرآن الذي أجمعت عليه الأمة

منذ صدر الإسلام». ويواصل في مجال رده على محب الدين الخطيب وإحسان ظهير في موضوع تحريف القرآن، فيورد رسالة على الصفحات من ٦٨ـ٧٥ تحمل آراء للعديد من علماء ومجتهدي الشيعة حول هذه المزاعم، فينقل عن الإمام السيد الخوئي ص٦٩: «المعروف بين المسلمين عدم وقوع التحريف في القرآن وأن الموجود بين أيدينا هو جميع القرآن المنزل على النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله وسلم).

وينقل عن الشيخ محمد رضا المظفر :وهذا الذي بين أيدينا نتلوه هو نفس القرآن المنزل على النبي ومن ادعى فيه غير ذلك، فهو مختلق او مغالط أو مشتبه وكلهم على غير هدى فإن كلام الله (لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه).

ثم ينقل قول الإمام كاشف الغطاء «وأنه لا نقص فيه ولا تحريف ولا زيادة وعلى هذا إجماعهم».

وهناك آراء كثيرة يمكن الرجوع إليها على الصفحات المذكورة. الروايات غير الصحيحة التي قد يستند إليها البعض، فهي مدانة ومرفوضة ويوجد مثيلها عند أهل السنة وهي عندهم أيضاً مرفوضة ومدانة (راجع ص٧٤).

وفي صفحة ٦١ يناقش الأستاذ البهنساوي قضية العصمة فيقول:

«إن العصمة التي ينكرها أهل السنة لو فهمها الفريقان على أساس ما كان عند الأئمة الإثنى عشر، ما وجد بين الفريقين ما يؤدي إلى أن يكفر كل منهما الآخر..لأن ما عند هؤلاء الأئمة ليس خروجاً عن الإسلام في معتقدات أهل السنة.فإن الإقرار بالعصمة إنما أنكرها نظرياً لأنها لم ترد في النصوص التي يعتقد بصحتها والمعلوم أن الكفر إنما

يترتب على إنكار الثابت من القرآن والسنة مع علم المنكر بذلك..فإن جهل أو اعتقد بعدم صحة الرواية لا يكون قد كفر إذا لم تقم عليه الحجة الشرعية».

ومن الأستاذ البهنساوي إلى الأستاذ أنور الجندي وكتابه «الإسلام وحركة التاريخ» حيث يقول ص «وقد كان تاريخ الإسلام حافلاً بالخلافات والمساجلات الفكرية وبالصراع السياسي بين السنة والشيعة..وقد حرص الغزو الخارجي المتد منذ الحروب الصليبية إلى اليوم على أن يغذي هذا الخلاف وأن يعمق آثاره حتى لا تلتئم وحدة عالم الإسلام. وكانت حركة التقريب وراء الإيقاع بين السنة والشيعة وتفريق كلمتهم وإذكاء الخصومة بينهم وقد تنبه السنة والشيعة جميعاً لهذه المؤامرات وعملوا على تضييق شقة الخلاف».

هل فهمنا إذاً من يثير هذه الفتنة الحرام؟.. من الذي يستفيد منها؟.. هل فهمنا أن الشيطان هو الذي يدعو لفرقتنا وأن نكفر بعضنا بعضاً بينما الخلاف أقل بكثير مما يتصور بعض الذين وقعوا في حبائل هذا الشيطان.

يقول الأستاذ الجندي ص٤٢١: «والحق أن الخلاف بين السنة والشيعة لا يزيد عن أن يكون خلافاً بين المذاهب الأربعة» وحتى لا نقع في وهم أن السنة والشيعة شيء واحد وإنه لم يوجد في تاريخهم غلاة نقرأ ص٤٢١ للأستاذ الجندي «ومن الحق أن يكون الباحث يقظاً التفرقة بين الشيعة والغلاة، هؤلاء الذين هاجمهم أئمة الشيعة أنفسهم وحذروا مما يدسونه».

أما الأستاذ سميح عاطف الزين صاحب كتاب (الإسلام وثقافة الإنسان) فقد كتب كتاباً اسمه «المسلمون..من هم» يناقش فيه موضوع السنة والشيعة ويقول في مقدمته ص٩: «ولا أخفي عليك أيها القارئ الكريم أن الذي دعانا لتأليف هذا الكتاب هو التفرقة العمياء الحاصلة في مجتمعنا اليوم وأخصها التفرقة الواقعة بين المسلم الشيعي والمسلم السني والتي يجب أن تكون قد تبخرت مع تبخر الجهل..

ولكن مع الأسف مازال لها بعض الجذور في النفوس المريضة لأن غرسها كان محكماً من قبل الفئة التي حكمت العالم الإسلامي على أساس من التفرقة وممن هم أعداء هذا الدين ومن المنتفعين الذين أبوا أن يعيشوا إلا كما تعيش الطفيليات على دماء الغير، وسأسرد لك في هذا الكتاب يا أخي المسلم الشيعي ويا أخي المسلم السني أهم حقائق الاختلاف على فهم الكتاب والسنة والشيعة والتي لم تكن يوماً من الأيام اختلافاً على الكتاب والسنة بل كانت اختلافاً على فهم الكتاب والسنة».

وفي نهاية الكتاب يقول الأستاذ سميح عاطف الزين ص٩٨ــ٩٩ «بعد أن اطلعنا على أهم الأسباب التي عصفت بهذه الأمة نختم هذا الكتاب بقولنا:إنه من الواجب علينا كمسلمين ـ وخاصة في عصرنا هذا ـ أن نرد زيغ الذين اتخذوا المذاهب الإسلامية سبيلاً للتضليل واللعب بالعقول وزيادة الشك. وعلينا أن نمحو روح الطائفية البغيضة، وأن نقطع السبيل على الذين يروجون الخصومة في الدين حتى يعود المسلمون كما كانوا جماعة واحدة متعاونة متحابة لا جماعات متعددة متنابذة متباغضة

وعليهم أن يتشبهوا بتسامح وتعاون الخلفاء!

هذا وقد كان أبو الحسن الندوي يتمنى إحداث تقارب بين الشيعة والسنة وهو يقول لمجلة الاعتصام الإسلامية المصرية (محرم ١٣٩٨ هـ) «وإذا تم هذا العمل ـ يقصد التقريب ـ سوف يحدث انقلاباً لا يوجد له نظير في تاريخ تجديد الفكر الإسلامي».

وفي كتاب «تحديات أمام العروبة والإسلام» يتحدث الأستاذ صابر طعيمة ص ٢٠٨ قائلاً «ومن الحق أن يقال أنه ليس بين الشيعة والسنة من خلاف في الأصول العامة فهم جميعاً على التوحيد وإنما الخلاف في الفروع.. وهو خلاف يشبه ما بين مذاهب السنة نفسها (الشافعية والحنفية و...) فهم يدينون بأصول الدين كما وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة.كما يؤمنون بكل ما يجب الإيمان به ويبطل الإسلام بالخروج منه في الأحكام المعلومة من الدين بالضرورة..ومن الحق أن السنة والشيعة هما مذهبان من مذاهب الإسلام يستمدان من كتاب الله وسنة رسوله».

أما علماء أصول الفقه فيعتبرون أنه لا إجماع ان لم يوافق مجتهدو الشيعة تماماً، كما أ‌ إجماع إذا لم يوافق مجتهدو السنة.يقول الأستاذ عبد الوهاب خلاف في كتاب (علم أصول الفقه ـ الطبعة ١٤ ص: "إن للإجماع أربعة أركان لا ينعقد شرعاً إلا بتحققها وتأتي هذه الأركان:

أن يتفق على الحكم الشرعي في الواقعة جميع المجتهدين من

المسلمين في وقت وقوعها، بصرف النظر عن بلدهم أو جنسهم أو طائفتهم، فلو اتفق على الحكم الشرعي في الواقعة مجتهدو الحرمين فقط، أو مجتهدو العراق فقط أو مجتهدو الحجاز أو مجتهدو آل البيت أو مجتهدو أهل السنة دون مجتهدي الشيعة، لا ينعقد الاتفاق العام بين جميع مجتهدي العالم الإسلامي في عهد الحادثة ولا عبرة بغير المجتهدين

فإذا كانت موافقة الشيعة ضرورية لحصول إجماع المسلمين، فهل يبقون بعد ذلك فرقة ضالة وفي النار؟!.

ويقول الأستاذ أحمد إبراهيم بك[1] في كتابه (علم أصول الفقه وتاريخ التشريع الإسلامي ـ طبعة دار الأنصار) يقول في الجزء الخاص بتاريخ التشريع ص٢١ «والشيعة الإمامية مسلمون يؤمنون بالله ورسوله وبالقرآن وبكل ما جاء به محمد صلىالله عليه وسلم ومذهبهم هو السائد على البلاد الفارسية». ثم يقول ص٢٢ «ومن الشيعة الإمامية قديماً وحديثاً فقهاء عظام جداً وعلماء من كل علم وفن وهم عميقو التفكير، واسعو الاطلاع ومؤلفاتهم تعد بمئات الألوف، اطلعت على الكثير منها» ويقول في هامش نفس الصفحة «يوجد في الشيعة غلاة خرجوا بعقيدتهم من دائرة الإسلام ولكن هؤلاء غير ملتفت إليهم من جمهور الشيعة الإمامية».

وبعد كل هذا السيل من الشهادات، التي لا تنتهي لعلماء الأمة أود أن أشير إلى أولئك الذين حاولوا ترديد فتوى ابن تيمية ضد الرافضة ـ والتي تضم العديد من فرق الشيعة ـ وحاولوا سحب هذه الفتوى على

ذ الشيخ محمود شلتوت والشيخ محمد ابو ز ه وغيرهما من علماء الازهر الشريف.

الشيعة الإمامية الإثني عشرية ـ وبالتالي استغلالها ضد الثورة الإسلامية في إيران ـ لقد وقع هؤلاء في عدة أخطاء هامة:

١ـ لم يتساءلوا لماذا لم يجدوا في تاريخ الإسلام قبل ابن تيمية مثل هذه الفتوى؟ رغم أن ابن تيمية جاء في القرن السابع الهجري. أي بعد أكثر من ستة قرون لظهور الشيعة.

٢ـ لم يستوعبوا عصر ابن تيمية والتناقضات التي واجهها المجتمع المسلم وهو يواجه الغزو الخارجي.

٣ـ لم يحاولوا في غمرة حقدهم على الثورة الإسلامية في إيران وموقفهم السياسي منها ..لم يحاولوا تقصي ما اذا كانت كلمة (الرافضة) التي ذكرها ابن تيمية تنسحب على الشيعة الإمامية الإثني عشرية أم لا؟

يقول الأستاذ أنور الجندي في كتابه (الإسلام وحركة التاريخ ص٤٢٢) «والرافضة غير السنة والشيعة».

ويستعرض الإمام محمد أبو زهرة في كتابه (ابن تيمية) بعض فرق الشيعة من الزيدية والإثنى عشرية، دون أن يشير إلى أي موقف سلبي لابن تيمية منها ولكنه عند ذكر الإسماعيلية يقول في ص ١٧٠ «وهذه الفرقة هي التي كان لابن تيمية منها مواقف ضد بعض المنتمين إليها..فقد حاربهم بقلمه ولسانه وسيفه...» ولهذا نجد الإمام أبو زهرة يسهب في دراسة هذه الفرقة بسبب موقف ابن تيمية منها كما يقول.

كان هذا موقف بعض الحركات والقيادات الإسلامية من هذه الضجة المفتعلة حول قضية الشيعة والسنة..أما الثورة الإسلامية الايرانية التي

اشتعلت مع مطلع عام ١٩٧٨ فقد أيقظ روح الأمة المسلمة على طول المحور الممتد من طنجة إلى جاكرتا وتطلعت الجماهير المسلمة إلى طهران وقم وفي ذاكرتها انتصارات صدر الإسلام المذهلة..ومع تقدم الثورة كان استقطابها للجماهير يزداد، هذه الجماهير التي كانت تعبر عن بهجتها وفرحتها في شوارع قاهرة المعز ودمشق الشام وفي كراتشي والخرطوم وفي استامبول ومن حول بيت المقدس وفي كل مكان تواجد فيه الاسلاميون.

ألمانيا الغربية كان الأستاذ عصام العطار أحد الزعماء التاريخيين لحركة الإخوان المسلمين والمعروف بإخلاصه طول جهاده وطهار

..كان الرجل الذي قضى عمره لم يهادن حاكماً ولم يقترب من قصر أمير، يكتب كتاباً كاملا يتناول تاريخ الثورة وجذورها، ويقف بجانبها مؤيداً ويبرق أكثر من مرة للإمام الخميني مهنئاً ومباركاً ومؤازرا. وانتشرت أحاديث المسجلة على أشرطة الكاسيت المؤيدة للثورة بين الشباب المسلم.كذلك قامت مجلة «ا » التي يصدرها، بدور مهم في تأييد الثورة وشرح موقفها.

وفي السودان كان موقف حركة الإخوان المسلمين وموقف شباب جامعة الخرطوم الإسلاميين من أروع المواقف التي شهدتها العواصم الإسلامية حيث خرجوا بمظاهرات التأييد. وسافر الدكتور حسن الترابي - زعيم الحركة في السودان والذي اشتهر بسعة ثقافته وحنكته السياسية - إلى إيران حيث قابل الإمام معلناً تأييده للثورة وزعيمها.

وفي تونس كانت مجلة الحركة الإسلامية «المعرفة» تقف بجانب ..تباركها وتدعو المسلمين جميعاً لمناصرتها ووصل الأمر إلى أن

كتب زعيم الحركة الإسلامية هناك الأستاذ راشد الغنوشي في نفس المجلة، مرشحاً الإمام الخميني لإمامة المسلمين... مما أدى إلى إغلاق المجلة بعد ذلك واعتقال زعماء الحركة على يد حكومة بورقيبة. ويعتبر الأستاذ الغنوشي أن الاتجاه الإسلامي الحديث «تبلور» وأخذ شكلاً واضحاً على يد الإمام البنا والمودودي وقطب والخميني ممثلي أهم الاتجاهات الإسلامية في الحركة الإسلامية المعاصرة (كتاب الحركة الإسلامية والتحديث ـ راشد الغنوشي ـ حسن الترابي) ص١٦، ويعتبر في ص١٧: «أنه بنجاح الثورة في إيران يبدأ الإسلام دورة حضارية جديدة».

ويقول في ص ١٧من نفس الكتاب تحت عنوان ماذا نعني بمصطلح «الحركة الإسلامية»: «ولكن الذي عنينا من بين ذلك الاتجاه الذي ينطلق من مفهوم الإسلام الشامل مستهدفا إقامة المجتمع المسلم والدولة الإسلامية على أساس ذلك التصور الشامل:وهذا المفهوم ينطبق على ثلاثة اتجاهات كبرى: (الإخوان المسلمون، الجماعات الإسلامية بباكستان وحركة الإمام الخميني في إ.

وفي ص٢٤ يقول: «لقد بدأت في إيران عملية لعلها من أهم ما يمكن أن يطرأ في مسيرة حركات التحرر في المنطقة كلها وهي تحرير الإسلام من هيمنة السلطات العاملة على استخدامه في وجه المد الثوري في المنطقة».

أما في لبنان فقد كان تأييد الحركة الإسلامية للثورة من أكثر المواقف وضوحاً وعمقاً ووقف الأستاذ فتحي يكن زعيم الحركة ومجلته الفذة «الأمان» من الثورة موقفاً إسلامياً ثورياً مشرقاً.وزار الأستاذ

يكن إيران اكثر من مرة وشارك في احتفالاتها وألقى المحاضرات في تأييدها.

وفي الأردن أعلن الأستاذ محمد عبد الرحمن خليفة المراقب العام للإخوان المسلمين، تأييده للثورة قبل وبعد زيارته لإيران..كما طالب إبراهيم زيد الكيلاني الملك حسين بأن يتنكب طريق الثورة(!) وأنشد الأستاذ يوسف العظم، قصيدته الشهيرة التي نشرت في أكثر من مجلة ومنها «الامان» ودعا فيها إلى مبايعة الإمام الخميني قائلاً في نهايتها:

«بالخميني زعيماً وامام»

بالخميني زعيماً وامام هدّ صرح الظلم لا يخشى الحمام

قد منحناه وشاحاً ووسام من دمانا ومضينا للأمام

نهزم الشركونجتاح الظلام ليعود الكون نوراً وسلام

أما في مصر فقد وقفت مجلات «الدعوة» و«الاعتصام» و«المختار الإسلامي» إلى جانب الثورة مؤكدة إسلاميتها ومؤيدة لها ولزعيمها. وعندما بدأ غزو صدام لإيران كتبت الاعتصام على غلافها (عدد ذو الحجة ـ أكتوبر ١٩٨٠) «الرفيق التكريتي ..تلميذ ميشيل عفلق الذي يريد أن يصنع قادسية جديدة في إيران المسلمة» وفي ص١٠ من نفس العدد كتبت الاعتصام تحت عنوان (أسباب المأساة):

«الخوف من انتشار الثورة الإسلامية في العراق... ورأى صدام حسين أن فترة الانتقال التي يمر بها جيش إيران وتحوله من جيش إمبراطوري إلى جيش إسلامي، هي فرصة ذهبية لا تتكرر للقضاء

على هذا الجيش قبل أن يتحول إلى قوة لا تقهر بفضل العقيدة الإسلامية في نفوس ضباطه وجنوده».

وفي عدد (محرم ١٤٠١هـ ـ ديسمبر ١٩٨٠) كتب الأستاذ جابر رزق أحد أبرز صحفيي الإخوان المسلمين في الاعتصام ص٢٦ معللاً أسباب الحرب يقول «إن الوقت الذي اندلعت فيه هذه الحرب هو ذاته الوقت الذي فشلت فيه كل الخطط الأميركية التآمرية على ثورة الشعب الإيراني المسلم) ويقول في ص ٢٧ «وقد نسي صدام حسين أنه سيقاتل شعباً تعداده أربعة أضعاف الشعب العراقي وهذا الشعب هو الشعب المسلم الوحيد الذي استطاع أن يتمرد على الإمبريالية الصليبية – اليهودية» ثم يواصل حديثه:

«والشعب الإيراني بكامل هيئاته ومنظماته مصمم على مواصلة الحرب حتى النصر وحتى إسقاط البعث الدموي ..كما أن التعبئة الروحية والنفسية بين كل أفراد الشعب الإيراني لم يسبق لها مثيل والرغبة في الاستشهاد تأخذ صورة التسابق والإقدام، والشعب الإيراني واثق تماماً في أن النصر في النهاية سيكون للثورة الإيرانية المسلمة».

ثم يشرح الأستاذ جابر رزق هدف الاستعمار من الحرب محاولاً إسقاط الثورة فيقول: ..وبسقوط النظام الثوري الإيراني يزول الخطر الذي يتهدد هذا النوع من الطواغيت الذين يرتجفون من تصورهم احتمال ثورة شعوبهم ضدهم وإسقاطهم، مثلما فعل الشعب الإيراني المسلم ضد الشاه العميل». وفي نهاية المقال يقول: «ولكن حزب الله

غالب..ولكن لا بد من الجهاد والاستشهاد ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».

إذاً هذا هو جوهر الحرب وليس ما يردده أبناء الحقبة السعودية وبعض الطيبين الذين لا يدرون عن هذا العالم شيئاً، قائلين إن إن الشيعة تريد الانقضاض على النظام السني في العراق..كم هو محزن هذا العمى وكم هو مجرم من يزرع هذا الجهل والحقد في قلوب الناس.

وفي عدد (صفر ١٤٠١ هـ - يناير ١٩٨١) كتبت الاعتصام على غلافها «الثورة التي أعادت الحسابات وغيرت الموازين». وفي ص٢٩ تساءلت المجلة «لماذا تعتبر الثورة الإيرانية أعظم ثورة في العصر الحديث» وفي نهاية المقال الذي كتب بمناسبة الذكرى الثانية للانتصار الإيراني وبعد أن تكلم الكاتب عن قوة الجيش الامبراطوري ووسائله القمعية قال «ومع ذلك انتصرت الثورة الإيرانية بعد أن سقط آ الشهداء..وكانت بذلك أعظم ثورة في التاريخ الحديث بفعاليتها ونتائجها الإيجابية وآثارها التي أعادت الحسابات وغيرت الموازين».

ومن مصر إلى موقف التنظيم الدولي للإخوان المسلمين: الذي وجه «إلى المسؤولين عن الحركات الإسلامية في كافة أنحاء العالم» وذلك

الجواسيس الرهائن، جاء فيه «ولو كان الأمر يخص إيران وحدها لقبلت حلاً وسط بعد أن تبينت ما حولها، ولكنه الإسلام وشعوبه في كل مكان وقد أصبحت أمانة في عنق الحكم الإسلامي الوحيد في العالم، الذي فرض نفسه بدماء شعبه في القرن العشرين لتثبيت حكم الله فوق حكم الحكام وفوق حكم الاستعمار والصهيونية العالمية».

ويشير البيان إلى رؤية الثورة الإيرانية لمن يحاول أن يفت في

عضدها على أنه واحد من أربعة «إما مسلم لم يستطع أن يستوعب عصر الطوفان الإسلامي ومازال يعيش في زمن الاستسلام، فعليه أن يستغفر الله ويحاول أن يستكمل نقص فهمه بمعاني الجهاد والعزة في الإسلام..وإما عميل يتوسط لمصلحة أعداء الإسلام على حساب الإسلام، متشدقاً بالأخوة والحرص عليها..وإما مسلم إمّعة يحركه غيره بلا رأي ولا إرادة..وإما منافق يراهن بين هؤلاء وهؤلاء» (انظر صورة البيان).

وعندما بدأ الغزو الصدامي لإيران المسلمة، أصدر التنظيم الدولي للإخوان المسلمين بيانا وجهه إلى الشعب العراقي، هاجم فيه حزب البعث الملحد الكافر، على حد تعبير البيان، الذي قال أيضا «إن هذه الحرب أيضاً ليست حرب تحرير للمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين لا يملكون حيلة ولا يهتدون سبيلاً، فشعب إيران المسلم قد حرر نفسه من الظلم والاستعمار الأمريكي الصهيوني في جهاد بطولي خارق وبثورة إسلامية عارمة فريدة من نوعها في التاريخ البشري وتحت قيادة إمام، مسلم هو دون شك فخر للإسلام والمسلمين».

ثم يتكلم البيان عن أهداف العدوان الصدامي قائلا:

«ضرب الحركة الإسلامية وإطفاء شعلة التحرير الإسلامية التي انبعثت من إيران» وفي نهاية المقال يقول مخاطباً الشعب العراقي: «اقتلوا جلاديكم فقد حانت الفرصة التي ما بعدها فرصة.ألقوا أسلحتكم وانضموا إلى معسكر الثورة، الثورة الإسلامية ثورتكم»..

أما موقف الجماعة الإسلامية في باكستان فقد تمثل في فتوى مولانا

الأعلى المودودي التي نشرت في مجلة الدعوة ـ القاهرة عدد ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٧٩ـ رداً على سؤال وجهته إليه المجلة، حول الثورة الإسلامية في إيران، حيث أجاب العالم المجتهد الذي أجمعت الحركة الإسلامية على أنه واحد من أبرز روادها في هذا القرن قائلا: «وثورة الخميني ثورة إسلامية والقائمون عليها هم جماعة إسلامية وشباب تلقوا التربية في الحركات الإسلامية وعلى جميع المسلمين عامة والحركات الإسلامية خاصة أن تؤيد هذه الثورة وتتعاون معها في جميع المجالات».

إذن هذا الموقف الشرعي من الثورة كما يطرحه المودودي: وجوب التأييد والتعاون إن كنا نريد أن نلتزم بالإسلام..أما معاداة الثورة وشن حرب صليبية مشبوهة ضدها ومن مَن؟ من مجموعات محسوبة على الحركة الإسلامية..فهذه مخالفة شرعية لفتوى المجتهد الكبير..

أما موقف الأزهر فقد أعلنه شيخ الأزهر السابق في حديث مع صحيفة «الشرق الأوسط» التي تصدر في لندن وجدة (عام ٧٦) قائلاً: «الإمام الخميني أخ في الإسلام ومسلم صادق» ثم يقول «إن المسلمين باختلاف مذاهبهم إخوة في الإسلام والخميني يقف تحت لواء الإسلام كما أقف أنا».

وفي كتابه الأخير الذي يتداوله شباب الحركة الإسلامية «أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي» يستعرض الأستاذ فتحي يكن مؤامرات الاستعمار والقوى الدولية ضد الإسلام فيقول في ص٤٨: «وفي التاريخ القريب شاهد على ما نقول ألا وهو تجربة الثورة الإسلامية في ..هذه التجربة التي هبت لمحاربتها وإجهاضها كل قوى الأرض

الكافرة ولا تزال بسبب أنها إسلامية وانها لا شرقية ولا غربية». ترى لمن يستمع الشباب المسلم اليوم؟: إلى أبي الأعلى المودودي و الأستاذ فتحي يكن أم إلى أنصاف المتعلمين ومدعي الإسلام وأحيانا ذوي الاغراض المشبوهة؟!

وآخر ما بين أيدينا ما قالته مجلة «الدعوة» المهاجرة إلى النمسا العدد ٧٣ رجب ١٤٠٢ـ مايو ١٩٨٢ـ ص «وفي العالم اليوم اليقظة الإسلامية الشاملة التي كان من آثارها الثورة الإسلامية في إيران التي استطاعت ـ رغم عثراتها ـ أن تقوض أكبر الإمبراطوريات عراقة وأشدها عتواً وعداء للإسلام والمسلمين».

وهكذا فإن مجلة «الدعوة» وفي عدد من آخر أعدادها، تعتبر أن الثورة الإيرانية هي ثورة إسلامية، وأنها أثر من آثار اليقظة الإسلامية الشاملة التي أشرنا إليها في بداية هذا البحث..أما العثرات فهي في نظري الصعاب التي يحاول الاستعمار أن يضعها في طريق الثورة للتأثير على مسيرتها والتي من واجب المسلمين الملتزمين العمل على إزالتها.

***

هذا موقف علماء ومفكري الحركات الإسلامية السنية ..أما على الطرف الآخر فنكتفي بكلمات للإمام الخميني قالها بعد وصوله إلى باريس إجابة على سؤال يتعلق بأصول الثورة قال :«إن السبب الذي قاد المسلمين إلى سنة وشيعة يوماً ما لم يعد قائماً. كلنا مسلمون..هذه ثورة إسلامية..نحن جميعاً إخوة في الإسلام».

وفي كتاب «الحركة الإسلامية والتحديث» ينقل الأستاذ الغنوشي

ص٢١ قولة الإمام الخميني «إننا نريد أن نحكم بالإسلام كما نزل على محمد (صلى الله عليه وآله سلم) لا فرق بين السنة والشيعة لأن المذاهب لم تكن موجودة في عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وفي الملتقى الرابع عشر للفكر الإسلامي الذي عقد في الجزائر قال ممثل الإمام الخميني السيد هادي خسرو شاهي «الأعداء أيها الاخوة لا يفرقون بين سني وشيعي، إنهم يريدون القضاء على الإسلام كفكرة وأيدولوجية عالمية ولذا فإن أي دعوة أو عمل لتفريق الصفوف باسم السنة والشيعة تعني الوقوف إلى جانب الكفر وضد الإسلام والمسلمين، وهي بالتالي كما أفتى الإمام الخميني حرام شرعا وعلى المسلمين التصدي لها».

هل يمكن بعد كل هذا أن نفهم جوهر الثورة ومهماتها التاريخية وواجبها الإلهي؟ ..إن الإسلام ينبعث من جديد في مواجهة التحدي الغربي الحديث ويتولى الإسلاميون الإيرانيون اليوم بجانب كل الإسلاميين الواعين الملتزمين، حمل راية الانبعاث من أجل تحقيق انتصار الإسلام في الأرض ومن أجل تحقيق الغاية القصوى من حياتنا:مرضاة الله عز وجل. ولنستمع إلى المفكر المصري النصراني والماركسي غالي شكري، الذي في هجومه على الثورة الإسلامية، يوضح جزءا من مهمتها الإلهية! يقول في مقال نشرته «درا ـ» ونقلته عنها مجلة البيدر السياسي الصادرة في القدس ـ عدد ١١ في ١٩٨٢/٢/١ص٣٦ «وكان من المفارقات ـ وبعضها لا يزال واضحاً أمام العيون ـ مفكرون

عرفوا بتاريخهم الماركسي يتحولون في غمضة عين إلى إسلاميين عتاة.. مفكرون ينتمون بحكم شهادة الميلاد إلى المسيحية يتحولون في لحظة إلى مسلمين متطرفين، مفكرون ينتمون بحكم ثقافتهم إلى الغرب وحداثته يتحولون بلا قيد أو شرط إلى شرقيين متعصبين».

وهكذا، تحت راية الخميني، تجمهرت صفوف من المثقفين العرب باسم إعادة النظر إلى المسلمات وباسم العودة إلى الأصالة بعد طول غربة وتغريب واغتراب وباسم الفشل الذريع الذي منيت به الماركسية أو العلمنة أو الليبرالية أو القومية. انتهى كلام غالي شكري الذي استطاع في معرض هجومه وسخريته من المد الخميني، أن يفهم جوهر الثورة أكثر من دعاة مسلمين.!!

...وفي نهاية المقال لا يسعنا إلا أن نردد مع الإمام الخميني كلمة قالها منذ حوالي سبعة عشر عاما في خطبة له في جمادى الأول ١٣٨٤ هـ: «الأيدي القذرة التي بثت الفرقة بين الشيعي والسني في العالم الإسلامي لا هي من الشيعة ولا من السنة..إنها أيدي الاستعمار التي تريد أن تستولي على البلاد الإسلامية من أيدينا والدول الاستعمارية، الدول التي تريد نهب ثرواتنا بوسائل مختلفة وحيل متعددة هي التي توجد الفرقة باسم التشيع والتسنن».

وبعد: ريخ الحركة الإسلامية المعاصرة والممتد على مدى القرن الأخير، لم يعرف إلا الإخاء والتعاون وروح التوحيد، فلماذا تنتشر بيننا

اليوم كتب الفتنة والانقسام، ءاً من كتاب الأكاذ . «موقف الخميني من الشيعة والتشيع» ومروراً بـ «السراب» وحتى كتاب الأضاليل «وجاء دور المجوس»!

والعجيب أن كتبة هذه الكتب من النكرات، لا يكتبون عليها أسماءهم الحقيقية رغم أنها تلقى الترحيب من أنظمة الطاغوت وتروج في كل مكان!، بل الحقيقة أن ذلك ليس عجيباً لأنهم أول من يدرون بأنها صفحات من الكذب الرخيص، إننا نصرخ بأعلى صوتنا ألا من يفيق، أليس هناك رجل رشيد؟ إن المسألة ليست دفاعاً عن إيران أو عن الخميني، فنحن هنا كمسلمين سنة في وطن يسوده العلو والإفساد الإسرائيلي، كنا نعتبر إيران ميداناً للنفوذ الأمريكي وحتى سنوات قليلة ولم نكن نعرف الخميني ولكن المسألة دفاع عن الإسلام ومستقبله إنها المرة الأولى منذ أكثر من مئة عام، يملك فيها الإسلام أرضاً وحكومة وشعباً، يمثل هذه الروح الاستشهادية، إنها فرصة الإسلام والمسلمين للنهوض ومواجهة التحدي الغربي وتحطيم هجمته ومركزيته في فلسطين.

وإذا أفلتت منا الفرصة وتدمرت التجربة الوليدة - لا قدر الله - فلن نجد أمام الله عزوجل يوم لا ظل إلا ظله ما نعتذر به.

اللهم إنا نحاول أن نبلغ..

اللهم فاشهد.. اللهم فاشهد.

. فتحي الشقاقي

وثائق

فتاوى لشيوخ الازهر

أدناه عدد من رسائل و[فتاوى] عدد من كبار مشايخ الازهر حول جواز التعبد بمذهب الامامية

١ـ مقتطفات من رسالتين موجهتين من الشيخ سليم البشري شيخ الازهر للفترة (١٣١٧ـ١٣٢٠/١٩٠٠ـ١٩٠١) والفترة (١٣٢٧ـ١٣٣٥/١٩٠٩ـ١٩١٦) الى السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي

أـ الرسالة المؤرخة ٣ ذي الحجة ١٣٢٩

لم يبق في نفسي مانع من الاحتجاج بثقات الشيعة إذا كانوا من ثقاته. فرأيك في هذا هو الحق المبين، ورأي المعترضين تعنت ومكابرة، أقوالهم بعدم صحة الاحتجاج بالشيعة تعارض أفعالهم، وأفعالهم في مقام الاحتجاج تناقض أقوالهم، فقولهم وفعلهم لا يتجاريان في حلبة، ولا يتسايران إلى غاية، يصدم كل منهما الآخر فيدفعه في صدره وبهذا كانت حجتهم جذماء، وحجتك العصماء ـ أوردت في هذه العجالة ما يجب أن تفرده برسالة سميتها لك (إسناد الشيعة في إسناد السنة) وستكون الغاية في هذا الموضوع ليس وراءها مذهب لطالب، ولا مضرب لراغب. وأرجو أن تحدث في العالم الإسلامي إصلاحاً باهراً إن شاء الله تعالى. آمنا بآيات الله كلها (وآيات الله في سيدنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وسائر أهل البيت رضي الله عنهم أكثر مما أوردتموه)

بـ الرسالة المؤرخة في ٧ ذي الحجة ١٣٢٩

لا تحكم مسالك العقل بضلال المستمسكين بحبل أهل البيت والسالكين على منوالهم. ولا قصور في ائمتهم عن سائر الائمة في شيء من موجبات الامامة والعمل بمذهبهم مجزيء للمكلفين، ويبريء ذممهم كالعمل بأحد المذاهب الاربعة بلا ريب

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

نص الفتوى

أصدرها السيد صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر
الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر
في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية

قيل لفضيلته:

"إن بعض الناس يرى أنه يجب على المسلم لكي تقع عباداته ومعاملاته على وجه صحيح أن يقلد أحد المذاهب الأربعة المعروفة وليس من بينها مذهب الشيعة الإمامية ولا الشيعة الزيدية، فهل توافقون فضيلتكم على هذا الرأي على إطلاقه فتمنعون تقليد مذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مثلاً."

فأجاب فضيلته:

١ - إن الإسلام لا يوجب على أحد من أتباعه اتباع مذهب معين بل نقول إن لكل مسلم الحق في أن يقلد بادئ ذي بدء أي مذهب من المذاهب المنقولة نقلاً صحيحاً والمدونة أحكامها في كتبها الخاصة ولمن قلد مذهباً من هذه المذاهب أن ينتقل إلى غيره - أي مذهب كان - ولا حرج عليه في شيء من ذلك.

٢ - إن مذهب الجعفرية المعروف بمذهب الشيعة الإمامية الاثنا عشرية مذهب يجوز التعبد به شرعاً كسائر مذاهب أهل السنة.

فينبغي للمسلمين أن يعرفوا ذلك، وأن يتخلصوا من العصبية بغير الحق لمذاهب معينة، فما كان دين الله وما كانت شريعته بتابعة لمذهب، أو مقصورة على مذهب، فالكل مجتهدون مقبولون عند الله تعالى يجوز لمن ليس أهلاً للنظر والاجتهاد تقليدهم والعمل بما يقررونه في فقههم ولا فرق في ذلك بين العبادات والمعاملات.

محمود شلتوت

...

السيد صاحب السماحة العلامة الجليل الأستاذ محمد تقي القمي
السكرتير العام
لجماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد فيسرني أن أبعث إلى سماحتكم بصورة موقع عليها بإمضائي من الفتوى التي أصدرتها في شأن جواز التعبد بمذهب الشيعة الإمامية، راجياً أن تحفظوها في سجلات دار التقريب بين المذاهب الإسلامية التي أسهمنا معكم في تأسيسها ووفقنا الله لتحقيق رسالتها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

شيخ الجامع الأزهر
محمود شلتوت

٣- فتوى محمد الفحام شيخ الازهر السابق

بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور
محمد محمد الفحام
شيخ الازهر

سماحة الشيخ حسن سعيد من كبار علماء طهران ـ شرفني بزيارة في منزلي ٥ شارع علي بن أبي طالب ومعه سماحة العالم العلامة والصديق الكريم السيد طالب الرفاعي. وقد أهاجت هذه الزيارة في نفسي ذكريات جميلة ذكريات الأيام التي قضيتها في طهران سنة ١٩٧٠ فعرفت فيها طائفة كبيرة من طوائف العلماء الشيعة الامامية وعرفت فيهم الوفاء والكرم الذي لم أعهده من قبل. وما زيارتهم لي اليوم. إلا مظهر وفائهم جزاهم الله كل خير وشكر لهم مساعيهم الجميل في التحريك بين المذاهب الاسلامية التي هي في الحقيقة والواقع شيء واحد في أصول العقيدة الاسلامية التي جمعت بينهم على صعيد الاخوة التي جسدها القران حيث يقول: إنما المؤمنون اخوة. هذه الاخوة من واجب علماء الأمة على اختلاف اتجاهاتها المذهبية ان يحرصوا على كميتها ونبذ كل ما يسوء اليها ويكدر صفوها من عوامل التفرقة والتي شجبها الله تعالى في كتابه العزيز «ولا تفرقوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

ورحم الله الشيخ شلتوت الذي التفت الى هذا المعنى الكريم فخلد في فتواه الصريحة الشجاعة حيث قال ما مضمونه: بجواز العمل بمذهب الشيعة الامامية باعتباره مذهبا فقهيا إسلاميا يقوم على الكتاب والسنة والدليل الأسد وأسأل الله أن يوفق العاملين على هذا الفتح القويم في التقريب بين الاخوة في العقيدة الاسلامية الحقة «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم والمؤمنون وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين».

٢١ من شهر ذي القعدة ١٣٩٧

محمد الفحـــام
شيخ الأزهر الســابق

ا.ه فتوى عبدالحليم محمود شيخ الاز

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر
مكتب الامام الأكبر
شيخ الأزهر

نص الرسالة التي كتبها الاستاذ الاكبر في ذي القعدة عام ١٣٩٧هـ إلى سماحة العلامة الكبير الحاج آقا حسن سعيد من علماء الامامية بطهران - إيران ٢٥/ ١/١٩٧٧م

سماحة الشيخ حسن سعيد
من علماء طهران
السلام عليكم ورحمة الله وبركات. وبعد
فان الأزهر لا يبخل الى اخواننا الامامية والى اخواننا الزيدية إلا كل ود ونحن الآن في دور ندعو فيه الى الوحدة والاخوة وإذا حدث شيء من هنا او هناك فسنحاول ان نصلحه وان تصلحوه. ونسير جميعا في طريق السلام والحب والود.
وما ورد في كتاب مذكرة التوحيد سيصلح ان شاء الله.
ونرجو ان يحدث المثل عندكم إذا حدث.

وشكر الله الساعين في الوحدة
والسلام عليكم ورحمة الله وبركات

تحريرا في ٢٥/١/

الحليم محمود
شيخ الأزهر

المسلمون في المحوسط



في هذه الحلقة من مذكرات يمس الاستاذ عمر التلمساني، قضية الخلاف المذهبي بين الشيعة والاخوان.. فيقول:

لقد كان الامام الشهيد رضوان الله عليه، شديد الحرص على قيام الوحدة الاسلامية، ولا يزال الاخوان المسلمون ويظلون يعملون لقيام هذه الوحدة مهما لاقوا في سبيل هذا المطلب النبيل لان المسلمين امة واحدة بنص القرآن. «وان هذه امتكم امة واحدة».

وفي الاربعينات على ما اذكر كان السيد القمي - وهو شيعي المذهب - ينزل ضيفا على الاخوان في المركز العام، ووقتها كان الامام الشهيد يعمل جادا على التقريب بين المذاهب، حتى لا يتخذ اعداء الاسلام الفرقة بين المذاهب منفذا يعملون من خلاله على تمزيق الوحدة الاسلامية.

الخلاف السني الشيعي

وسألناه يوما عن مدى الخلاف بين اهل السنة والشيعة، فمنعنا من الدخول في مثل هذه المسائل الشائكة، التي لا يليق بالمسلمين ان يشغلوا انفسهم بها، والمسلمون على ما نرى من تنابذ يعمل اعداء الاسلام على اشعال ناره.

قلنا لفضيلته نحن لا نسأل عن هذا للتعصب او توسعة لهوة الخلاف بين المسلمين، ولكننا نسأل للعلم، لان ما بين السنة والشيعة مذكور في مؤلفات لا حصر لها، وليس لدينا من سعة الوقت ما يمكننا من البحث في تلك المراجع.

فقال رضوان الله عليه: اعلموا ان اهل السنة والشيعة مسلمون تجمعهم كلمة لا اله الا الله وان محمدا رسول الله، وهذا اصل العقيدة، والسنة والشيعة فيه سواء وعلى النقاء. اما الخلاف بينهما فهو في امور من الممكن التقريب فيها بينهما. قلنا: فما مثال ذلك؟

قال: الشيعة فرق، تشبه على التقريب ما بين المذاهب الاربعة عند اهل السنة.

فالشيعة الامامية مثلا، يقولون ان الامامة اصل لازم في الاسلام ولا بد من تحققه، وهم لا يقلدون الا مع امامهم المنتظر، لان الامام هو الذي يحافظ على الشريعة، والوليه اصل في احكامها، وحاملة طرفة من الاطلاق.

وهناك بعض فوارق من الممكن ازالتها كنكاح المتعة، وتعدد الزوجات للمسلم وذلك عند بعض ائمتهم، وما اشبه ذلك مما لا يجب ان يجعل سببا للقطيعة بين اهل السنة والشيعة. ولقد قام المسئولون بسببها الى حب شئت السنين دون ان يحصل احتكاك بينهما الا في المؤلفات مع العلم بان الشيعة قد تربوا للتألف الاسلامي حربا لا تزال المكتبات تضج بها. انشيء رأي الامام الشهيد.. ولولا ان الموقف اليوم بين ايران والعراق على ما هو عليه، لتوسعت في هذه القضية ولكن من الخير فيها الا نشتغل بأمر يوسع هوة الخلاف، بين الشيعة والسنة، وهو هدف من اهداف اعداء الاسلام.

فلا يجب الخوض في هذه المسألة اليوم، حتى يحصر الجو، وتعود المياه الى مجاريها، وعندئذ يتخذ كل من الفريقين في بيان وجهه شيء، ان شاء الله اكتبنا بعد القدر في سالفة ذلك الموضوع نموذجا لاسلوب الامام الشهيد في القضاء على الخلاف بين المسلمين. »

مكتب شيخ الجامع الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد صاحب السماحة آية الله الجليل الامام البروجردي

قم – ١

سلام الله عليكم ورحمته أما بعد

فانى أبدأ بالسؤال عن صحة السيد الأخ الجليل الغالية، والدعاء بأن يكون سماحته دائما مصدر بركات للمسلمين ووحدة كلمتهم وأعمال الله خير وأعز بالصالحات نصره

وانتهز القرب المناسب بسفر سماحة أخي العلامة الجليل الاستاذ القمي أيده الله في جهاده المشكور، لأكتب الى سماحتكم شاكرا جهودكم سائلا الله جلت قدرته أن يحقق ما نرجوه من الخير للمسلمين، وأن يواصل سماحتكم الرائعة، في سبيل جمع كلمتهم، وتأليف قلوبهم، وأشكركم بأن تعلموا ما في سبيل التقريب، تلك الخطوات التي أعرف انكم تؤيدونها كل التأييد، وتولونها أعظم العناية والاهتمام، فتسير سيرا موفقا بتوفيق من الله تعالى، وصالح دعواتكم. وان النخبة الممتازة من رجالنا في الأزهر وإخواننا الذين جاهدوا في التقريب من الجهاد بما افرغوا من ايمان صادق، يقومون بما يجب عليهم لدعم الرسالة الاسلامية الرحيمة التي اعتنقوها

وإني لأرجو أن يعود الأخ الأعز سماحة الاستاذ القمي الينا بأحسن وقت لنسعد بأخباركم السارة ان شاء الله، ولنتعرف الى آرائكم السديدة في تحقيق أهدافنا المشتركة وقد أوصيت سماحته كثيرا من الامور ورجوت منه أن يبلغكم تفاصيلها

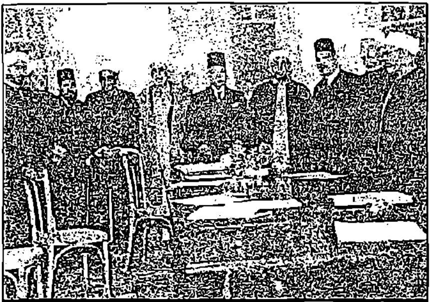
والله المسئول أن يجمع بيننا على ... ويوحد قلوبنا للعمل في سبيله انه سميع الدعاء لطيف لما يشاء

والسلام

شيخ الجامع الأزهر

(توقيع)

٢٤ من ذي القعدة ١٣٢٩ هـ
١٩ من أغسطس ١٩١٠ م



. اعضاء لجنة تقريب

١- شيخ القمّاني ٢- شيخ على الخيف استاد فقه واصول در الازهر ٣- احمد علی علوبه ۴- شیخ السکی ۵- محمد على علوبه پاشا ۶- شیخ عبدالمجید سلیم رئیس اسبق الازهر ۷- شیخ محمود شلتوت رئیس سابق الازهر ۸- شیخ حسن البناء رهبر اول جمعیت اخوان المسلمین ۹- شیخ محمد مدنی رئیس دانشکده حقوق اسلامی و مدیر مجله رسالة الاسلام ١٠- علامه مصلح قمی



حلقة أخرى من اجتماعات رجال التقريب في دار التقريب ويبدو من اليمين:
١- الزعيم الاسلامي الشهير المرحوم الشيخ حسن البنا، مؤسس و مرشد الاخوان المسلمين. ٢- علي مؤيد إمام الشيعة الزيدية في اليمن. ٣- الامام الأكبر الشيخ عبد المجيد سليم شيخ الأزهر و المرجع الأعلى للافتاء. ٤- أمجد الزهاوي من كبار ... ٥- الحاج أمين الحسيني من فلسطين. ٦- الأمين الآلوسي. ٧- محمد التقي القمي مؤسس التقريب

مقدمة قصة التقريب

لفقيد الاسلام المغفور له الأستاذ الاكبر

الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر

أحسنت دار التقريب صنعاً، اذ فكرت فى اصدار كتاب تسجل فيه قصة هذه الفكرة الاسلامية، وتذكر أطوارها وتاريخها، وما صادفها من تأييد المؤيدين، أو معارضة المعارضين، حتى أصبحت من الحقائق العلمية الثابتة فى تاريخ الفكر الاسلامي، وسرى بها روح من الاصلاح والمحبة والاخوة بين المؤمنين، تحقيقاً لقول الله جل شأنه: ((انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون)).

ولقد كنت أود لو استطيع أن أكتب هذه القصة بنفسي لاسجل فيها ألواناً من المشاعر والافكار التى مرت بي في فترات مختلفة من العصر الذي عشته في جوها، والذى عاصرت فيه اخوة أعزاء، أحببتهم وأحبونى فى الله، وناظرتهم وناظروني بحثاً عن الحقيقة، والتماساً لآفاق من العلم الديني من واجب المؤمنين أن يلتمسوها، وأن يرودوا لاهليهم أوديتها.

كنت أود لو أستطيع ذلك بنفسي لاسجل لمحات كنت ألمحها فى فكرة

تعرض، أو رأي ينفذ، أو اجتماع يعقد، أو بحث ينشر، أو رسالة ترد، أو وفد يفد.... فان دعوة التقريب هي دعوة التوحيد والوحدة، وهي دعوة الاسلام والسلام، وان أسلوبها الذي تنتهجه هو الاسلوب الحكيم الذي أمر الله به رسوله الكريم اذ يقول: ((ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين)).

وإذا اتجهت العقول إلى البحث في اخلاص وتضامن، لا هم لها الا ابتغاء الحق، لمعت أمامها الاضواء، وسرت اليها أشعة الهداية الربانية، وكان لها قبسات، وكان لها لمحات، واني لارجح أن قوله تعالى: ((واتقوا الله ويعلمكم الله)) يشمل الأمر بالتجرد عن كل هوى من شأنه أن يخل بتقوى الله حين يتجه المرء إلى محراب العلم ملتمساً أن يفيض الله عليه من نفحاته.

ان المتقي لله في مقام ابتغاء العلم هو ذلك الذي لاتأخذه عصبية، ولا تسيطر عليه مذهبية، ولا ينظر يميناً أو شمالا دون قصده.

كنت أود لو أستطيع ذلك بنفسي لاصور فكرة الحرية المذهبية الصحيحة المستقيمة على نهج الاسلام، والتي كان عليها الائمة الاعلام في تاريخنا الفقهي أولئك الذين كانوا يترفعون عن العصبية الضيقة، ويربئون بدين الله وشريعته عن الجمود والخمول، فلا يزعم أحدهم أنه أتى بالحق الذي لا مرية فيه،وأن على سائر الناس أن يتبعوه، ولكن

يقول: ((هذا مذهبي وما وصل اليه جهدي وعلمي، ولست أبيح لاحد تقليدي واتباعي دون أن ينظر ويعلم من أين قلت ما قلت، فان الدليل إذا استقام فهو عمدتي، والحديث إذا صح فهو مذهبي)).

وكنت أود لو كتب قصة التقريب أحد غير أخي الامام المصلح محمد تقي القمي، ليستطيع أن يتحدث عن ذلك العالم المجاهد الذي لايتحدث عن نفسه، ولا عما لا قاه في سبيل دعوته، وهو أول من دعا إلى هذه الدعوة، وهاجر من أجلها إلى هذا البلد بلد الازهر الشريف... فعاش معها وإلى جوارها منذ غرسها بذرة مرجوة على بركة الله وظل يتعهدها بالسقي والرعاية بما آتاه الله من عبقرية واخلاص، وعلم غزير وشخصية قوية، وصبر على الغير، وثبات على صروف الدهر، حتى رآها شجرة سامقة الاصول باسقة الفروع تؤتي أكلها كل حين باذن ربها، ويستظل بظلها أئمة وعلماء ومفكرون في هذا البلد وفي غيره، ولكني أعود فأقول:

من هو أدرى بالدعوة وظروفها من داعيها الاول؟

لقد آمنت بفكرة التقريب كمنهج قويم، وأسهمت منذ أول يوم في جماعتها، وفي وجوه نشاط دارها بأمور كثيرة، كان منها تلك الفصول المتتابعة في تفسير القرآن الكريم التي ظلت تنشرها مجلتها (رسالة الاسلام) قرابة أربعة عشر عاماً حتى أكتملت كتاباً سوياً أعتقد أنه تضمن أعز أفكاري، وأخلد آثاري، وأعظم ما أرجو به ثواب ربي، فان

خير ما يحتسبه المؤمن عندالله، هو ما ينفقه من الجهد الخالص في خدمة كتاب ا".

ولقد تهيأ لي بهذه الاوجه من النشاط العلمي أن أطل على العالم الإسلامي من نافذة مشرفة عالية، وأن أعرف كثيراً من الحقائق التي كانت تحول بين المسلمين واجتماع الكلمة وائتلاف القلوب على أخوة الاسلام، وأن أتعرف إلى كثير من ذوي الفكر والعلم في العالم الإسلامي، ثم تهيأ لي بعد ذلك، وقد عهد إلي بمنصب مشيخة الازهر أن أصدرت فتواي في جواز التعبد على المذاهب الاسلامية الثابتة الاصول، المعروفة المصادر، المتبعة لسبيل المؤمنين، ومنها مذهب الشيعة الامامية ((الاثنا عشرية)) وهي تلك الفتوى المسجلة بتوقيعنا في دار التقريب التي وزعت صورتها الزنكغرافية بمعرفتنا، والتي كان لها ذلك الصدى البعيد في مختلف بلاد الامة الاسلامية، وقرت بها عيون المؤمنين المخلصين الذي لاهدف لهم الا الحق والالفة ومصلحة الامة، وظلت تتوارد على الاسئلة والمشاورات والمجادلات في شأنها وأنا مؤمن بصحتها، ثابت على فكرتها أؤيدها في الحين بعد الحين، فيما أبعث به من رسائل للمستوضحين، أو أرد به على شبه المعترضين، وفيما أنشيء من مقال ينشر، أو حديث يذاع، أو بيان أدعو به إلى الوحدة والتماسك والالتفاف حول أصول الاسلام، ونسيان الضغائن والاحقاد، حتى أصبحت والحمدلله حقيقة مقررة، تجري بين المسلمين مجرى القضايا المسلمة بعد أن كان المرجفون

في مختلف عهود الضعف الفكري، والخلاف الطائفي، والنزاع السياسي يثيرون في موضوعها الشكوك والاوهام بالباطل.

وها هو ذا الازهر الشريف ينزل على حكم هذا المبدأ، مبدأ التقريب بين أرباب المذاهب المختلفة، فيقرر دراسة فقه المذاهب الاسلامية، سنيها وشيعيها، دراسة تعتمد على الدليل والبرهان، وتخلو من التعصب لفلان أو فلان، كما أنه يعتزم في تكوين مجمع البحوث الاسلامية أن يكون أعضاؤه ممثلين لمختلف المذاهب الاسلامية.

وبهذا تكون الفكرة التي آمنا بها، وعملنا جاهدين في سبيلها قد تركزت الان وأصبحت رسالة الدار محل التقدير والتنفيذ.

وكنت أود لو أستطيع أن أتحدث عن الاجتماعات في دار التقريب حيث يجلس المصري إلى الايراني، أو اللبناني أو العراقي أو الباكستاني، أو غير هؤلاء من مختلف الشعوب الاسلامية، وحيث يجلس الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي بجانب الامامي والزيدي حول مائدة واحدة تدوي بأصوات فيها علم، وفيها أدب، وفيها تصوف، وفيها فقه، وفيها مع ذلك كله روح الاخوة، وذوق المودة والمحبة، وزمالة العلم والعرفان.

وكنت أود لو أستطيع أن أبرز صورة كصورة الرجل السمح الزكي القلب، العف اللسان، رجل العلم والخلق المغفور له الأستاذ الاكبر الشيخ مصطفى عبدالرازق، أو صورة كصورة الرجل المؤمن القوي الضليع في

مختلف علوم الاسلام، المحيط بمذاهب الفقه أصولا وفروعاً الذي كان يمثل الطود الشامخ في ثباته، والذي أفاد منه التقريب في فترة ترسيخ مبادئه أكبر الفائدة المغفور له أستاذنا الاكبر الشيخ عبدالمجيد سليم رضي الله عنه وأرضاه، أو صورة كصورة ذلك الرجل الذي حنكته التجارب واحتضنته محافل العلم والرأي المغفور له الأستاذ محمد علي علوبه، جزاه الله عن جهاده وسعيه خير الجزاء.

ولعلي أيضاً كنت أستطيع أن أتحدث عن صور لكثيرين ممن وهبوا أنفسهم لهذه الدعوة الاسلامية، ووقفوا عليها جهودهم وآمنوا بالتقريب سبيلا إلى دعم قوة المسلمين وابراز محاسن الاسلام، وغير هؤلاء كثيرون ممن سبقونا إلى لقاء الله من أئمة الفكر في شتى البلاد الاسلامية الذين انضموا إلى التقريب، وبذلوا جهودهم لنشر مبادئه، وساجلناهم علما بعلم، ورأيا برأي، وتبادلنا واياهم كثيراً من الرسائل والمشروعات والمقترحات، وفي مقدمتهم المغفور له الامام الاكبر الحاج أقا حسين البروجردي أحسن الله في الجنة مثواه، أو المغفور لهما الامامان الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء، والسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي رضي الله عنهما.

لقد تلقى أولئك الاعلام دعوة التقريب في أول نشأتها، ففتحوا لها قلوبهم وعقولهم، وأصفوها أكرم جهودهم حتى ذهبوا إلى ربهم راضين مرضيين، وان لهم لتاريخاً يذكر، وفضلا يجب أن يسجل ويؤثر، وغير

هؤلاء كثير، ولسنا بصدد العد والاحصاء ولقد ذهب هؤلاء إلى ربهم راضين مرضيين. وان لنا لاخوة آمنوا بالفكرة، ولا يزالون يعملون في سبيل دعمها، وهم ائمة الاسلام وأعلام الفكر في شتى الاقطار الاسلامية، أطال الله أعمارهم، وسدد في سبيل الحق خطاهم ((من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا)).

وإذا كان هذا جانباً من جوانب التأييد والتلاقي حول فكرة التقريب، فان جانباً آخر من الحرب والمعارضة قابل هذه الدعوة، وحاول أن يصد عنها، شأن كل دعوة اصلاحية حين يتصدى لها الذين لم يألفوها، فلقيت بذلك دعوة التقريب نصيباً كبيراً من المعارضة لها، والهجوم عليها بقدر أهميتها وعظم هدفها، وكان هذا النصيب متعدد الاشكال والانواع.

كان الجو السائد عند بدء الدعوة مليئاً بالطعون والتهم، مشحوناً بالافتراءات وأسباب القطيعة وسوء الظن من كل فريق بالاخر، حتى عد تكوين الجماعة بأعضائها من المذاهب المختلفة، السنية الاربعة، والامامية، والزيدية نصراً مبيناً أهاج نفوس الحاقدين، وهوجمت الدعوة لامن فريق واحد بل من المتعصبين أو المتزمتين من كلا الفريقين، السني الذي يرى أن التقريب يريد أن يجعل من السنيين شيعة، والشيعي الذي

يرى أننا نريد أن نجعل منهم سنيين، هؤلاء وغيرهم أساءوا فهم رسالة التقريب فقالوا:

أنها تريد الغاء المذاهب، أو ادماج بعضها في بعض. حارب هذه الفكرة ضيقوا الافق، كما حاربها صنف آخر من ذوي الاغراض الخاصة السيئة، ولا تخلوا أية أمة من هذا الصنف من الناس، حاربها الذين يجدون في التفرق ضماناً لبقائهم وعيشهم، وحاربها ذوو النفوس المريضة وأصحاب الاهواء والنزعات الخاصة، هؤلاء وأولئك ممن يؤجرون أقلامهم لسياسات مفرقة لها أساليبها المباشرة وغير المباشرة في مقاومة أية حركة اصلاحية، والوقوف في سبيل كل عمل يضم شمل المسلمين ويجمع كلمتهم.

كانوا يهاجمون الفكرة كل على طريقته، ويسممون الجو بقدر استطاعتهم بغية القضاء على تلك الدعوة الواضحة المبادىء والاركان، القائمة على العلم والدراسة والبحث، الداعية إلى فتح المجال أمام الدليل من أي أفق طلع.

كنت أود لو أستطيع أن أبرز هذه النواحي كلها في قصة التقريب أكتبها بنفسي وأتتبع تفاصيلها كما لابستها وعشت ظروفها، ثم أتتبع مجلة ((رسالة الاسلام)) التي أدت أمانتها وأحسنت سفارتها وكانت معرضاً لاراء العلماء من كل فريق، يمدونها بالبحوث وينظرها كل منهم حريصاً عليها، فتزدان بها مكتبة الشيعي، كما تزدان بها مكتبة السني،

وينهل من معارفها الغربي كما ينهل من معارفها الشرقي، ولكن حسبي أن أكتب هذه المقدمة مشيراً بها إلى بعض جوانب هذه القصة.

وانا لنحمد الله سبحانه أن أصبحت فكرة التقريب نقطة تحول في تاريخ الفكر الاصلاحي الإسلامي قديمه وحديثه، وأنها أثرت تأثيراً بعيد المدى.

وأنه ليحق للمسلمين أن يفخروا بأنهم كانوا أسبق من غيرهم تفكيراً وعملا في تقريب مذاهبهم وجمع كلمتهم، وقد نجحوا في ذلك بفضل اخلاص القائمين على أمر هذه الدعوة، وسلامة تفكير المسلمين.

وانا لنسأل الله تعالى دوام النجح لهذه الدعوة حتى يعود للاسلام مجده وللمسلمين عزهم، ويتحقق فيهم وصف الله عزوجل:

((كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله))، ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني))، ((يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم)).

والسلام عليكم ورحمة الله